معرة النعمان - اليوم الخامس والثمانين لثورتها -

استقالة وإقالة في الوفد المفاوض للمعارضة السورية

بعد استقالة محمد علوش كبير مفاوضي وفد المعارضة السورية إلى جنيف انسحابه من منصبه وتقديمه الاستقالة للهيئة العليا للمفاوضات احتجاجاً على المجتمع الدولي. وبعد استقالة رئيس الوفد المفاوض أسعد الزعبي أو إقالته، يبدو للمتابع أن تغييراً ما يحصل في تركيبة وفد المعارضة، وما تصريحات بعض مسؤولي هذا الوفد، أنه سيتم محاورة مجموعة مؤتمر القاهرة ومجموعة مؤتمر موسكو، وكذلك عن أحاديث بضم بعض أعضاء المنظمات المدنية، إلاّ دليلاً واضحاً على تغييرات قادمة.

وكان محمد علوش قد كتب عبر حسابه في "تويتر" الأحد ٢٩ مايو/ أيار: «التجربة التي مرت بها الجولات الثلاث للمفاوضات في جنيف، لم تكن ناجحة، بسبب تعنت النظام واستمراره في قصف المدنيين، وعدم قدرة المجتمع الدولي على الالتزام بتنفيذ قراراته». وأضاف: «أعلن انسحابي من الوفد، وقدمت استقالتي للمرة الثانية للهيئة العليا من منصب كبير المفاوضين، احتجاجا على المجتمع الدولي». وأشار إلى أن «الأمم المتحدة لم تستطع حتى الآن الوصول إلى اتفاق على جدول أعمال للمفاوضات التي تؤدي إلى هيئة حكم انتقالية كاملة الصلاحيات التنفيذية، أو إلى أي شكل من أشكال الحل السياسي العادل، بل ولا إلى الانتقال السياسي». واستطرد قائلاً «انتهز هذا الفرصة لأدعو الجيش الحر وكافة الفصائل المقاتلة وكافة القوى السياسية، إلى توحيد الصفوف فهو الطريق لتحقيق النصر».

فيما أوضح أن «المجتمع الدولي على الالتزام بتنفيذ قراراته خاصة فيما يتعلق بالجانب الإنساني من فك الحصار وإدخال المساعدات إلى المناطق المحاصرة، والإفراج عن المعتقلين والالتزام بالهدنة، بل الواقع الذي حصل نتيجة لذلك زيادة القصف والقتل والتهجير والحصار».

وكان رئيس الوفد المفاوض في جنيف أسعد الزعبي قد صرح أنه «في حال تأكد استقالة كبير المفاوضين السوريين بالهيئة العليا للمفاوضات محمد علوش من وفد المعارضة السورية سأقدم استقالتي أيضاً». بينما ذكرت تقارير إعلامية أن الهيئة العليا للمفاوضات والتي عقدت اجتماعها في الرياض قررت إقالة رئيس الوفد المفاوض العميد أسعد الزعبي، واستبداله بشخص آخر. وحسب ما رشح عن مصادر مطلعة أن الزعبي تعرض لهجوم قاسٍ من بعض أعضاء الهيئة بسبب تصريحاته لوسائل الإعلام التي قال منتقدوه إنه رفع السقف عالياً بوجه أمريكا وروسيا مما يشكل خطراً على العملية السياسية.

كما وقرر المجتمعون في الرياض إنشاء مكتب للتنسيق مع مجموعتي القاهرة وموسكو، والاتفاق على العمل معهم بشكل مباشر.

وكان هذا الاجتماع اجتماعاً مفتوحاً لتقويم الأوضاع السياسية والعسكرية في سوريا، على أن يتم فيما بعد اتخاذ قرار المشاركة في الجولة المقبلة.

إلى أين تسير الأمور، وهل ستشارك المعارضة في الجولة القادمة للمفاوضات؟ وكيف سيكون شكل الوفد المفاوض؟ وممن سيتألف؟ أسئلة كثيرة ستجيب عنها الأيام القادمة.

المحرر السياسي

الثورة المغدورة.....مرّة أخرى

لا تسمح القوى الكبرى بحصول تغييرات عميقة في بنية التركيبة السياسيّة بمنطقتنا الشرق أوسطيّة، كلّ ما تريده هو إعادة صياغة سطحيّة تسمح باستدامة تبعيّتها واستغلالها لفترة طويلة قادمة.

لهذا، تمّ التنسيق بين دول كبرى لإجهاض الثورة السوريّة، خصوصاً أنّها الوحيدة التي امتلكت عناصر وإمكانيّة انتصارها، وكانت قادرة على خلق تغيير نوعيّ في بنية النظام السياسيّ القائم، ولمنع هذه الإمكانية من التحقّق فقد عملت أطراف وجهات كثيرة على التغلغل في كلّ مفاصلها وأدواتها الفاعلة، حتّى وصلت إلى إحكام السيطرة عليها كاملاً، فانتقلت إلى مرحلة رسم نهاياتها.

لم يكن كلّ هذا بهدف كسرها فقط، بل، وكسر تطلّعات الشعب السوريّ لصياغة مستقبل آخر خلال فترة طويلة من الزمن، ولإيصال رسالة بالغة الوضوح إلى شعوب المنطقة الأخرى بأنّ هذا الطريق مسدود.

إذاً، ما كان مسموحاً به، هو - فقط - تغيير الواجهات السياسيّة، دون المساس بالبنية العميقة لهذه التركيبة، لكنّ الذي حصل أنّ إرادة الشعب السوريّ كانت صعبة الكسر، وكان حلم التغيير العميق راسخاً؛ ولهذا دفع الشعب السوريّ ثمناً باهظاً للوصول إلى ما يريد.

هناك أطراف أخرى، تدخّلت عميقاً في معركة الشعب السوريّ ضدّ العصابة التي تحكمه، لكنّ هذا التدخّل لم يكن بهدف نصرته، فهذه الأطراف تعرف حدود المسموح به، وتطمح إلى خلق أدواتها الخاصّة، لتفرض وجودها ضمن حلقة تقاسم النفوذ في المرحلة القادمة.

لم يستطع تدخّل الأطراف المذكورة أن يبدّل جوهريًّا في وجوه المتقاسمين للنفوذ، ولم تستطع الدول الصغيرة أن تصل إلى ما طمحت إليه؛ ربّما تكون إيران وتركيا، اللتين دخلتا على خطّ الثورة السوريّة من طرفين متقابلين، خارج دائرة تقاسم النفوذ بالمعنى الحقيقيّ، لكنّ هذا لا يمنع منحهما بعض الفتات من الصيغة الجديدة.

تشكّل أمريكا وروسيا وإسرائيل، الأطراف الرئيسيّة الفاعلة في تحديد مناطق النفوذ، وشكل الاتّفاق النهائيّ لسورية القادمة. أمّا النظام السوريّ فهو يغازل الجميع، منتظراً ما سوف يقرّره هؤلاء بخصوصه، عارضاً كلّ ما يمكن أن يقدّمه، من أجل الإبقاء على وجوده بأيّ وظيفة في المرحلة القادمة، حتّى لو كانت وظيفة مخفر، لصالح هذه الجهة أو تلك، ولا يهمّه من أجل ذلك أيّ معيار وطنيّ أو سياديّ.

من تجربة العراق والسودان وليبيا واليمن، يمكن استنتاج المعالم الأساسيّة للسياسة الأمريكيّة في منطقتنا، هذه السياسة التي يمكن تكثيفها بعناوين عريضة، أهمّها:

١-إسرائيل، ودورها ومصالحها في المنطقة.

٢-بقاء هذه المنطقة في دائرة التخلّف والتبعيّة.

٣-الإبقاء على صدوع تفتيتها حاضرة، وقابلة للاستخدام.

٤-منع الأطراف الإقليميّة الأخرى من تحقيق أيّ مكسب حقيقيّ في لعبة المصالح والنفوذ، فهي لا تسمح بنشوء قوى إقليميّة قادرة على المنافسة.

يمكننا اختصار الخطّة، التي اتّفق عليها اللاعبون الكبار لرسم مآلات الصراع في سورية، بعنوان عريض ينصّ على: تقسيم سورية إلى مناطق نفوذ، تديرها إدارة روسيّة في الواجهة، لكن مع ضمان كلّ مصالح الأطراف الأخرى، وتقوية أدواتها، مع الإبقاء على وحدة سورية الجغرافيّة.

تدرك إيران وتركيا، أنّ هذا الاتّفاق ينسف ما حاولتا الوصول إليه، جرّاء تدخّلهما القويّ في الثورة السوريّة؛ لذلك فهما تعارضان هذا الاتّفاق، لكنّ معارضتهما لن تكون مجدية، ويمكننا من خلال قراءة المشهد العسكريّ على الأرض، أن ندرك كيف يتمّ إرساء الدعائم اللازمة لإطلاق وإنجاح الاتّفاق الأمريكيّ – الروسيّ. كل ما يمكن أن تحصل عليه تركيا، هو ضمانة أمريكيّة صريحة وواضحة، بعدم السماح لكيان كرديّ مستقلّ بالولادة.

لكن، هل يمكن القول: إنّ الصيغة التي ستُفرض بالقوّة على الشعب السوريّ، ستكون هي الصيغة النهائيّة، التي سترسم لوحة سورية القادمة؟

لعلّ الطرف الوحيد، الذي يمكن أن يجيب على هذا السؤال، هو الشعب السوريّ، وقواه السياسيّة، التي يجب أن تولد خارج الواجهات السياسيّة والعسكريّة الحاليّة، والتي تزعّمت الثورة السوريّة زوراً وبهتاناً.

إذا كانت الأداة الرئيسيّة الحليفة لأمريكا والمنفّذة لسياساتها، هي التيّارات الإسلاميّة المتطرّفة، بدءاً من القاعدة، مروراً بـ «داعش» والنصرة، وصولاً إلى كلّ الرايات السود، التي حاربت الثورة السوريّة، فإنّ أولى المهامّ التي يجب أن يعمل عليها السوريّون، هي: إخراج هذه الأداة من حياتهم السياسيّة، وخلق أدوات سياسيّة قادرة على حمل مشروع وطنيّ، يستند في جوهره على المواطنة الديمقراطيّة العلمانيّة.

بسّام يوسف

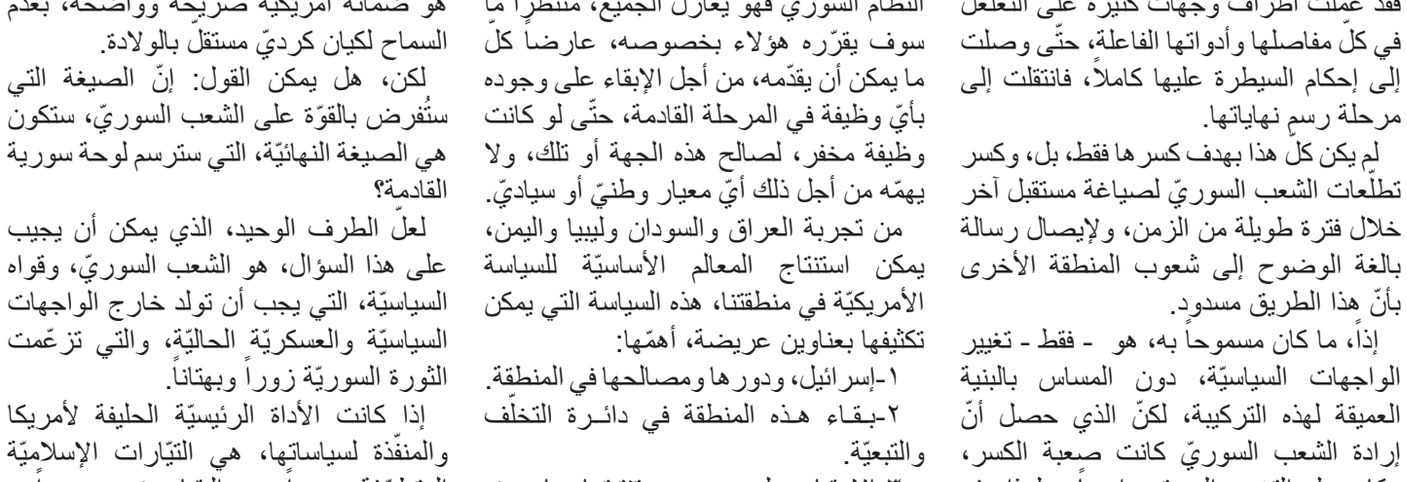

المجتمعون في فيينّا وافقوا على الإنزال الجوّيّ للمساعداتِ الإنسانيّة، وفشلوا في تحديد موعدٍ لإجراء المحادثات

إيـان بلاك (عن صحيفة الغارديان البريطانيّة ١٧ أيّار ٢٠١٦)

تعهّدت الولايات المتّحدة وروسيا وقوى أخـرى بـاسـتـخـدام إنـــزال جـويٍّ لإيصال المساعداتِ الإنسانيّة العاجلة للمدنيّين السوريّين، ولكنّهم فشلوا في الاتّفاق على موعد لاستئناف محادثات السّلام المتوقّفة، مؤكّدين عمقَ الانقساماتِ الدّولية حول الأزمة السوريّة.

عقدَ جون كيري، وزير الخارجيّة الأمريكيّة، وسيرجي لافروف وزير الخارجيّة الروسيّ، اجتماعاً في فيينّا لمجموعة دعم سورية الدّوليّة، الّتي وعدت بـ «ترسيخ» اتّفاق تمّ التّوصل إليه في شباط، حول وقف الأعمال القتاليّة.

وكانت أولويّة الاجتماع الدّعوة إلى إنزال جـوّيٍّ مـنَ الإمـدادات من برنامج الأغذيةِ العالميّ إلى المناطق المحاصرة - وهو خيار رأته الأمم المتّحدة كملاذٍ أخير – في حال لم يتمّ منح الوصول برًّا من قبل السّلطات السّورية قبل الأوّل من حزيران. إذ منعت القوّات الحكوميّة الأسبوع الماضي قافلةً للأمم المتّحدّة والصّليب الأحمرِ منَ الوصولِ إلى داريّا بالقرب من دمشق.

إنّ الإنـزال الجوّيّ محفوف بالصّعوبات الفنّيّة واللوجستيّة، بما في ذلك التّكلفة العالية وانخفاضُ حجم الإمدادات بالمقارنةِ مع القوافل البريّة، بالإضافة إلى المخاطرِ على طواقم الطّيران المدنيّ، وعلى المدنيّين على الأرض، والنّاجمة عن العمليّات العسكريّة في بلدٍ في حالةِ حرب؛ كما أنّ المساعدات من الممكن أن تقع في الأيدي الخطأ.

بالإضافة إلـى المملكة المتّحدة وفرنسا والاتّحاد الأوروبّـي وجامعةِ الدّول العربيّة، تشمل المجموعة السّعودية وتركيا، اللتان تسعيان - على حدّ سـواء - لإسقاط بشّار الأسد وإيران، حليفه الإقليميّ الأكثر أهميّة. ولـم يشارك أيّ من الحكومةِ السّورية أو المعارضةِ.

إنّ انقسام مجموعة من الدّول ووقوفها على طرفيّ نقيضٍ من الصّراع المستمرّ منذ خمس سنواتٍ يفسّر النتائج الهزيلة للمؤتمر. إذ حذّر البيان الصّادر عنه «إن لم يلتزم الطرفان بتنفيذِ وقفِ إطلاقِ النار بحسنِ نيّة، من الممكن أن تشملَ العواقبُ عودةَ حربٍ شاملةٍ».

أكّد فيليب هاموند، وزير الخارجيّة في المملكة المتّحدة، على أهمّيّة قرار الإنزالِ الجويّ؛ إذ قال «هذه خطوة هامّة جدًّا إلى الأمام، ليس فقط لأنّه سينقذ آلافاً لا تحصى من البشرِ على الأرض، بل لأنّه من المحتمل – أيضاً - أن ينقذ العمليّة السّياسيّة برمّتها».

وقـالَ جيمس صـدري من حملة سورية: «نحنُ نشهدُ تلميحاً من الدّاعمين في المجتمع الدوليّ بأنّ الجميع يفترض أن المشكلة اختفت. ولكن أيّة فرحةٍ ستخفتُ عندَ الاصطدام بواقع أنّ الإنزال الجوّيّ ليس سوى قطرة في محيط، فأكثر من مليونِ شخصٍ يعانونَ من الحصارِ والتجويعِ في سورية». وقال هاموند أيضاً إنّه على روسيا «الاتّصال بموكّلها» وضمان أنّ الأسد «سينفّذ الالتزامات التي تتعهّد بها روسيا نيابة عنهُ في هذه الاجتماعات».

لقد فشل مؤتمرُ فيينا فشلاً واضحاً في الاتّفاق على موعدٍ للجولة القادمة من محادثات جنيف.

ستيفان دي ميستورا - مبعوثُ الأمم المتّحدة للإشراف على المفاوضات غيرِ المباشرة - حشد الدعم في العاصمة النّمساويّة لعقد جولةٍ جديدةٍ للحفاظِ على المسار الدبلوماسيّ مفتوحاً، على الرّغم من الثغرات التي يبدو أنّه لا يمكن تجاوزها بين الأطراف السوريّة.

وقـال «ما زلنا ننتظر نوعاً من النّتائج الملموسة لهذا الاجتماع، ولكن لا يمكننا أن ننتظر لفترةٍ طويلةٍ جدًّا»، وأضاف بعد ذلك. «نحن نريد أن نحافظ على هذا الزّخم. ولكن لا يمكنني أن أكشف عن الموعد الدقيق الآن ،لأنّه سوف يعتمدُ أيضاً على حقائق أخرى».

وقدّر دي ميستورا أنّ أكثر من ٤٠٠ألف شخصٍ قد قتلوا في الصراع المستمرّ منذ خمسِ سنوات، والّذي أدّى إلى نزوح أكثرَ من نصف سكّان سورية قبل الحرب، والّذين يقدّر عددهم بـ ٢٣ مليون نسمة.

وقال هاموند: «إنّ لم يرَ مقاتلو المعارضة بعض أعمال الإغاثة على أرض الواقع، فلا يمكنهم تبرير بقائهم على طاولة المفاوضات في جنيف. لذلك آملُ أنّنا أنجزنا أمرين مهمّين اليوم: تقديم جزءٍ هامّ جدًّا من الإغاثة الإنسانيّة، وإنقاذ العملية السياسيّة أيضاً «.

وقال وزير الخارجيّة الفرنسيّ، جان مارك أيرولت، أنّ الهدف كان استئناف المحادثاتِ في حزيران، على الرّغم من أنّ شهر رمضانَ يبدأ يومَ السادس من حزيران.

أكدّت المجموعة الدولية لدعم سورية، أنّ الأوّل من آب بقيَ الموعدَ المستهدفَ للاتّفاق بشأنِ الانتقالِ السّياسيّ والّذي سيشمل «هيئة حاكمة انتقاليّة واسعة شاملة، غير طائفيّة مع سلطات تنفيذيّة كاملة». وهذا يبدو غير قابل للتحقيق.

قد قال مسؤولون عرب وغربيّون في وقتٍ سابق إنّهم لا يتوقّعون انجازاتٍ هامّة من محادثات فيينّا. والحكمةُ السائدة بشأن الوضع الحاليّ في سورية هي أنّ روسيا قالت كلمتهَا وأنّ الولايات المتّحدة تتعامل مع ذلك، على الرّغم من الخلاف المزعوم بين البلدين حول مصيرالأسد. وقال أحد كبار الدبلوماسيّين في الخليج للجارديان «إنّنا نتعامل مع خطوات تكتيكيّة، ولكن ليس هناك أيّ شيء أبعد منها» .

ولمّحت المملكةُ العربيّة السُّعودية أنّها قد توفّر الأسلحة الثّقيلة لقوّات الثوار، إن لم يبدأ الانتقال السّياسيّ في آب. وأشار كيري بغموض إلى خطة بديلة، ولكن قلّة هم الذين يتوقّعون تغيّرا كبيراً في الأشهرِ الأخيرةِ لباراك أوباما في البيتِ الأبيض. وقالَ وزيرُ الخارجيّة السّعوديّ عادل الجبير «نحن نعتقدُ أنّنا يجبُ أن نكون قد انتقلنا إلى خطة بديلة منذ فترةٍ طويلةٍ».

وقال أحد مستشاري المعارضة «لقد افتعل كيري صخباً كبيراً حول عواقب انتهاكات وقف إطلاق النار، ولكنّني لا أعتقدُ أنّ لدى الأميركيّين الكثير ليقدّموه، أو أيّ شيءٍ من شأنهِ أن يغيّر الأشياء بطريقة هامّة».

وقـال سالم مسلّط، المتحدّث باسم لجنة المفاوضات العليا للمعارضة: «من الممكن ألّا يكون هناك حلّ بينما يتعرّض بلدنا للإرهاب من قبل النظام الذي يمنع وصول الإمداداتِ من الضـروريّـات الأسـاسـيّـة، بما في ذلك طعام الأطفال، كما حدث في داريا الأسبوع الماضي.»

يبقى الثّوار على الأرضِ مشكّكين دوماً بقدرةِ الدبلوماسيّة على الحلّ. إذ غرّدت شبكة ريفيلوشن سيريا (الثّورة السّوريّة) في صفحتها على تويتر «لا يحتاج السوريّون إلى المزيد من الاجتماعات المسرحيّة في جنيف أو فيينّا، بل إلى المواد الغذائيّة والأدوية وإلى مناطقَ آمنة». «على الرغم من محادثات العالم حول «السلام»... فانّ عصابات الأسد مشغولة - حرفيًّا- بذبحِ الناس في سورية.»

في وقتٍ سابق من هذا الشهر، تصاعدت أعمال العنف في حلب ودمّرت تهدئة جزئية عمرها ١٠ أسابيع كانت قد تمّت برعايةِ واشـنـطـن ومـوسـكـو وسـمـحـت بمواصلة المحادثات بوساطة الأمم المتحدة. وقال دي ميستورا إنّ فعّاليّة وقف إطلاق النار التي كانت في وقتٍ سابقٍ ٨٠٪ انخفضت الآن إلى ٥٠٪.

وقد دعا الائتلافُ الوطنيّ المعارضُ أيضاً ISSG (المجموعة الدّولية لدعم سورية) لتأسيسِ فريقِ عملٍ للتعاملِ مع محنة الآلاف من المعتقلين و»المختفين قسراً» الذين من المفترض أنّهم اعتُقلوا من قبل الحكومة السوريّةَ.

وفي الوقت نفسه، ذكرَ الجيش الروسيّ أنّه بصدد بناء قاعدة جديدة في مدينةِ تدمرَ السورية، في داخل المنطقة المحميّة التي تحوي الموقع الأثريّ المدرَج من قبل منظمة اليونسكو كموقع للتراث العالميّ ودون طلب الإذن.

وكـان الموقع الأثـريّ قد تضرّر من قبلِ «داعـش»، التي سيطرت على تدمر لمدّة عشرة أشهر حتّى استعادتها القوّات الحكوميّة مدعومة بالغارات الجويّة الروسيّة في آذار الماضي.

ترجمة بتول عيسى

المحادثات وسيلة وليست غاية (من تقرير عمل غرفة المجتمع المدنيّ)

جـرت الـجـولـة الثالثة لمحادثات السلام بين الأطراف السوريّة بين ٢٧-٢٠ نيسان٢٠١٦ في مقرّ الأمم المتّحدة في جنيف على مدى ستّة أيّام

شُكّل قوام الفريق من ٢٧ شخصاً يمثّلون شبكات مدنيّة وعدد من المنظّمات وبعض المستقلّين، حضر ٢١ الجلسة الافتتاحية، وتمّ استكمال الباقي خلال الجلسات اللاحقة نسبة تمثيل النساء ٤٢ ٪ مقابل ٥٨ ٪ للرجال، المشاركات والمشاركون القدامى ٤٢ ٪ والمشاركات والمشاركون لأوّل مرّة ٥٨٪ ؛ تمّت الدعوات بناء على طلب مكتب المبعوث الأممي الخاصّ لسورية، وذلك ضمن إطار غرفة المجتمع المدنيّ التي تقدّم الاستشارات لفريق المبعوث الخاصّ.

تميزت هذه الجولة – بحسب التقرير - بما يلي:

- ترافق أعمال الجولة الثالثة مع تدهور متسارع في اتفاق إيقاف الأعمال العدائيّة؛ مما انعكس سلباً على مجمل المناقشات.
- قـرار اللجنة العليا للتفاوض بإيقاف اجتماعات الملف السياسي والتوقف عن عقد اللقاءات في مبنى الأمم المتّحدة في جنيف والاكتفاء بعمل المجموعات التقنيّة.
- الاستهدافات التي نالت غالبيّتها من مدنيّين في مختلف المناطق.

وقد وُضعت أولويّات أهمّها:

١- التركيز على تدعيم الاتّفاق الحاليّ والمساعدة بإيصاله إلى هدنة مستقرّة لتخفيف آلام السوريّين.

٢- التركيز في النقاشات والعمل على تحسين الوضع الراهن وتعزيز فرص صناعة السلام مع استشراف للمستقبل وما يمكن فعله ضمن المساحة المتوفّرة خاصّة مع سوء الأوضاع الأمنيّة والإنسانيّة واستمرار القصف والاشتباكات.

٣- اهتمّ المشاركون دوماً بسماع آراء بعضهم البعض، وكانت آراء وانطباعات المنظمات العاملة في مختلف المناطق مسموعة جيّدًا على الرغم من تباينها وأحياناً تضادّها.

تمّت هيكلة الغرفة وتنظيمها داخليًّا، بعد مناقشة الهيكليّة المقترحة من الجولة السابقة، واتّفق المجتمعون على تنظيم جدول الأيّام و المشاركات لضبط الوقت وعدم الاستفاضة، وأن تظلّ هـذه الآلـيّـات عرضة للتطوير والتعديل للجلسات.

توزّع العمل على ثلاث مجموعات وهي:

- العمل الإنسانيّ وتضم الإغاثة و الصحّة و التعليم.
- حقوق الإنسـان والدستور والعدالة الانتقاليّة.
- الاستقرار والتنمية؛ بينما كانت مواضيع بناء السـلام والمـسـاواة (الـجـنـدر) ضمن المواضيع المطروحة.

كما أجـرت الغرفة لقاءين رسميّين مع المبعوث الخاصّ، افتتاحيّ وختاميّ. كما تمّ لقاء خبراء ومستشارين، ولقاء مع ممثّلي الدول الموجودين في مبنى قصر المؤتمرات، وتم إجراء لقاءين مع مجموعتين سوريّتين: المجلس الاستشاريّ النسائيّ، ومجموعة أوسلو للحوار في سورية.

كانت نتائج الأسبوع بحسب ما ورد في التقرير تتوزّع على:

- نتائج عمل مجموعات العمل والتوصيات التي تمّ الاجماع عليها ضمن كلّ مجموعة عمل.
- التوصيات من اللقاء العامّ.
- النقاشات التي دارت في اللقاء العامّ والتي لم يتمّ توثيقها كليًّا.

ولم يوضح للتقرير أسباب ذلك.

- المواضيع الإشكاليّة والأمور التي لم يتمّ النقاش حولها ضمن كلّ مجموعة عمل لضيق الوقت أو ضعف المعلومات حولها، وتمّت الإشارة إليها عند ورودها.

ولخّص التقرير المشاكل التي واجهت الأعمال بما يلي:

عدم ثبات الجدول ووجود لقاءات غير مبرمجة مسبقاً، مما أدّى إلى انقطاع العمل ضمن المجموعات لعدّة مرّات، وكذلك عدم التنسيق في اللقاءات العامّة، وأضاف أنّه تمّ اقحام فكرة كسؤال من قبل أحد مستشاري المبعوث الخاصّ حـول: ما هي محدّدات التغيير؟ أي ما هي الأمـور التي ستعطي السوريّين الشعور بأنّ شيئاً ما قد تغيّر؟ وكيف يستعيدون الثقة بالعمليّة السياسيّة، وخاصّة تعزيز عمليّة وقف الأعمال العدائيّة والهدن؟ وكانت الإجابات تدور بشكل أساسيّ حول ضرورة تخفيض مستوى العنف والقصفين العشوائيّ والمستهدف.

كما نوّه التقرير إلى أنّ المجموعات اهتمّت بحسب تخصّصاتها بالإجابة عن سؤال مستشار المبعوث الخاصّ لشؤون الأمن والهدن المتعلّق بمحدّدات التغيير. وضمن مجموعات العمل تمّت مناقشة العديد من القضايا، منها: استكمال الأمور التي تمّ الحديث عنها في الجولة السابقة (المعتقلون والمغيّبون والمخطوفون – الحماية والوصول – المناطق المحاصرة) واقتراح العمل على المطالب الأهمّ والخطوات الواجب تطبيقها مع التركيز على الشؤون التي تستطيع المؤسّسات المدنيّة والمجتمع المدنيّ المساعدة مباشرة بتطبيقها حال البدء بالعمليّة السياسيّة الجدّيّة. وتمّت مناقشة بعض المجموعات لترسيم خططها مقسّمة لفترات زمنيّة من أمور عاجلة في المئة يوم الأولـى فسنة وسنتين، واقتراح رسم مخطّط للمجموعات جميعها يستمدّ تواتره من سير عمليّة الحوار الرئيسيّة.

وفي التقرير أربعة ملاحق حول أوراق عمل المجموعات الثلاث كاملة، والتي نالت نحو مساحة نصف التقرير الذي حرّر في ١٧-٥- ٢٠١٦ والمؤلّف من ثمان صفحات.

وقال التقرير إنّ غرفة المجتمع المدنيّ لا تزال تجد منطلقها الرئيسيّ حاجات الناس ومحفّزها الأكبر مصالحهم، كما أكّد الفريق أنّ المحادثات هي وسيلة وليست غاية بحدّ ذاتها.

إعداد هيئة التحرير

نوعا البربريّة الحديثة وأصل السقوط الأخلاقيّ لليسار

بالرغم من كلّ الأقنعة واللبوس الحداثويّة التي ارتدتها النظم الشموليّة، التي عرفها القرن العشرين بـدءاً بالشيوعيّة الستالينيّة، وصـولاً لمشتقّاتها القوميّة، هنا وهناك من بقاع العالم، فإنّها لم تكن في الجوهر والعمق سـوى نظم بربريّة فاشيّة بدائيّة تمتلك وجهين، وجـه ناعم ووجـه خشن.

وجه ناعم، أو وجه بربريّ فاشيّ ناعم، نلمسه ونجده فقط في علاقة الدولة الشموليّة بالمجتمع في الحالات العاديّة الطبيعيّة من علاقة الدولة والسلطة بالمجتمع، أو لنقل نجده في الحالات التي لا يكون هناك صدام وصراع معلن ومكشوف بين الدولة وسلطتها والمجتمع. فهنا يتمثّل فعلها البربريّ والفاشيّ في كونها تقوم بتزرير المجتمع في أحشائها، أي في أجهزتها ومؤسّساتها المختلفة، حيث يشكّل ما يسمّى القطاع العامّ أو قطاع الدولة المصيدة، التي يقع فيها المجتمع والمصيدة التي تلتهم منها الدولة الشموليّة المجتمع في أحشائها الواسعة (مؤسّسات اقتصاديّة وسياسيّة وأيديولوجيّة وعسكريّة.... إلخ).

ووجه خشن، أو وجه بربريّ فاشي خشن، نلمسه ونجده في علاقة الدولة الشموليّة بالمجتمع في الحالات التي يبدأ فيها الصراع والصدام المكشوف بين الدولة الشمولية وسلطتها والمجتمع. فهنا تسفر الدولة الشموليّة عن أنيابها البربريّة والفاشيّة الحقيقيّة، فتقوم بتدمير كلّ من يقف في طريق وجودها، ولا سيّما إذا كانت ترتكز على عصبيّات اجتماعيّة ما قبل وطنيّة (طائفيّة أو قبليّة).

إنّ ما يميّز النظم الشموليّة ذات الأصول الشيوعيّة والقوميّة، عن النظم الشموليّة النازيّة أو الفاشيّة، هي في كون النظم الشموليّة الأولى تمتلك وجهين وجهاً فاشيًّا ناعماً، ووجهاً فاشيًّا خشناً، في حين أنّ النظم الثانية لا تملك سوى وجهاً واحداً، هو وجهها الخشن، وهذا طبيعيّ ومنطقيّ، كونها لا تقوم وتوجد في الواقع وفي التاريخ إلّا في لحظة التأزّم الحادّ الطبقيّ الاجتماعيّ، وهذا التأزّم هو الذي يقود إلى نشوء النازيّة والفاشيّة، وهو الذي يقود إلى أن يكون لها وجه واحد هو الوجه الخشن.

لقد اختبأت النظم الشموليّة ذات الأصول الشيوعيّة والقوميّة، فترات طويلة من زمن عمرها المديد الطويل، خلف وجهها البربريّ الفاشيّ الناعم، وقد استطاعت من خلال قناعها هذا أن تقدّم نفسها للبشريّة على أنّها دولة العدالة الاجتماعيّة والاشتراكيّة، كما استطاعت أن تميّز نفسها، وتبدو كأنّها شيء مختلف كليًّا ونوعيًّا، عن النازيّة والفاشيّة ذات الوجه الواحد الخشن، كما استطاعت هذه النظم أن تُولّد وتخلق طبقة من النخب السياسيّة والثقافيّة والأيديولوجيّة (الشيوعيّة والقوميّة) المدافعة عنها، والمبرّرة لأعمالها وسلوكها ووجودها، حتّى في الحالات التي تكشف عن وجهها الفاشيّ البربريّ الخشن. فهنا تبرّر الأعمال البربريّة والفاشيّة، بحجّة أنّها أعمال الدفاع عن النفس، ضدّ المؤامرات الخارجيّة. وهنا تمّ السقوط الأخلاقيّ والانحطاط السياسيّ لهذه الطبقة من النخب السياسيّة والثقافيّة. ومن هنا يأتي أصل الانحطاط. السقوط الأخلاقيّ المريع الذي يميّز معظم النخب السياسيّة والثقافيّة الشيوعيّة والقوميّة، التي آمنت يوماً ما بأنّ هذه النظم هي نظم العدالة الاجتماعيّة والاشتراكيّة المنشودة.

نبيل الملحم

مشكلة صالح مسلم، ودعوة لفتح صفحة جديدة مع الكرد

لم يبلغ اضطهاد الكرد السوريّين في سورية مبلغ اضطهادهم العراقيّ الصداميّ، لكن كانت هناك ممارسة ناصريّة تجاههم في إحصاء سنة ١٩٦٢، منعت قسماً منهم الحصول على بطاقة الهويّة السوريّة، وبالتالي منعتهم الحصول على الجنسيّة، وهي ممارسة منع عنصريّ عشوائيّ، استثنى كرداً ومنح كرداً؛ الأمر الذي ترك ندوبه على مستقبل العلاقة الكرديّة العربيّة في سورية، إن كان على المستوى الأهليّ أو على مستوى العلاقة مع النظام.

ثلاثة عقود مرّت على مجزرة حلبجا، قُتل فيها خمسة آلاف كرديّ عراقيّ ظلماً؛ نتيجة سياسات النظام العراقيّ البغيض، وبهلوانيّات سياسيّين كرد، وأوهام قوميّة لكلا الطرفين، الصدّامي والبرزانيّ. رغم أنّ المنفّذ الفعليّ للمجزرة قد يكون إيران بواسطة غاز السيانيد!

أكثر من ذلك، فقد كشفت شهادة شهود عيان من الكرد والعرب، أنّ هناك متورّطين في المجزرة من الكرد أنفسهم، بعضهم مازالوا في كردستان. لكنّ جهات كرديّة عديدة كان لها مصلحة في إلباس النظام العراقيّ التهمة، من أجل الحصول على استقلال الكرد شمال العراق، وهي نفس سياسة كرد سوريّة، التي ضخّمت موضوع «داعش» وعين العرب (كوباني) للحصول على دعم أمريكيّ روسيّ وعالميّ لفدراليّة صالح مسلم، وعدم رفض إدارته الذاتيّة - على الأقلّ - التي تحوّلت إلى دولة أمر واقع في شمال شرق سورية.

عصبيّة الكـرد واستخدامهم لتهجير الآشوريّين والسريان

لاشكّ أنّ الكرد، مثل العرب، ومثل سائر الشرقيّين، قوم بدو جبليّين بسطاء بعيدين عن الحضارة، كما يقول المؤرّخ الكرديّ البروفسور عمر ميران، الذي قتلته المافيا الكرديّة القومجيّة في منزله في كردستان، بعد أن اشتهر في مقالاته وتصريحاته المعادية لتلك العصابة ولمنطقها القومجيّ العنصريّ المشوّه لتاريخ الكرد والعرب معاً، والذي يثير الفتنة بين العرب والكرد، لمطامع سياسيّة للنخبة الكرديّة المتنفّذة.

يمتاز الكرد في عصبيّتهم لعنصرهم كأيّ قوم آخرين من البدو. إضافة للعصبيّة العرقيّة، فالعصبيّة القوميّة للكرد دفعتهم لافتعال مشاكل والصدام مع الآشوريّين والسريان في الجزيرة السوريّة، وكانوا أداة المخابرات السوريّة لطرد وتهجير الآشوريّين والسريان بمئات الألوف من سورية خلال الثمانينيّات والتسعينيّات. الأمر الذي تفعله مليشيات بي واي دي، الآن بحقّ الآشوريّين والعرب معاً.

لم يعرف عن الكرد أيّ نوع من الأثر العمرانيّ الهامّ، فهم قوم بدائيّين لا كتابة لهم ولا أثر في الأقوام التي عاشوا فيها بل أنّ نصف اللغة الكرديّة فارسيّ ونحو ٥ بالمئة كلمات تركّية وعربيّة، ولا حضارة لها باقية من آثار إنشائها، باستثناء بقايا عمرانيّة خلال العصر الإسلاميّ، كما يقول المؤرّخ الكرديّ البروفسور عمر ميران، على خلاف ادّعاءات عبدالله أوجلان، وسواه من القوميّين الكرد الذين يريدون اختراع حضارة للكرد بالقوّة من لا شيء.

لكن، يشهد العالم أنّ الكرد كانوا مقاتلين أشدّاء في ظلّ الدولة الإسلاميّة بقيادة صلاح الدين الأيوبيّ.

دور «داعـش» فـي دعـم صالح مسلم بطريقة غير مباشرة

من المفارقات، أنّ قائد الحملة على عين العرب (كوباني) كـرديّ «داعشيّ»، ومن المفارقات أنّ «داعش» خدم البي واي دي، في مشروعها السياسيّ في الإدراة الذاتيّة، كما خدمتها روسيا وأمريكا ونظام بشّار الأسد، وهو ما يعلّق عليه أحد الأكراد بالقول: إنّنا يجب أن نحفظ اسم «داعش» ونشكرها.

هناك من يقول إنّ تحالفاً سرّيًّا انعقد بين كلّ من صالح مسلم و «داعش» ونظام الأسد، ويذهب البعض للقول إنّه لولا وجود «داعش» لما وُجدت دولة صالح مسلم،

ولما استطاع إعلان فدراليّته من طرف واحد.

والسؤال هنا يطرح نفسه، ويطرح أسئلة إضافيّة، ترى مالسبب في تورّط أكراد في الهجوم على أكراد، كما في حلبجا، و»داعش» التي هاجمت عين العرب (كوباني) بقيادة أمير داعشيّ كرديّ؟

أليست هذه هي نفسها، خطّة اختراع العدوّ أو مهاجمة الذات لتشكيل مظلوميّة تساعد على تحقيق طموح سياسيّ قوميّ، أو الظهور أمام العالم بمظهر المظلوم صاحب الحقّ أو ضحية الإرهاب أو مكافح الإرهاب، كما فعل بشّار الأسد مراراً؟

دعوة للائتلاف السوريّ لفتح صفحة جديدة مع الكرد السوريّين

كلّ هذا، لا يمنعنا أن ننصف الكرد السوريّين الحاليّين الموجودين في سورية منذ قرن من الزمان، فهم أصبحوا شركاء للسوريّين في الوطن، لهم ما لسوريّين وعليهم ما عليهم، وهي دعوة للائتلاف الوطنيّ السوريّ كي يفتح صفحة جديدة مع الكرد السوريّين الوطنيّين المؤمنين بوحدة سورية وحرّيّتها، وبدلاً من التعنّت القومجيّ العربيّ في خطاب الائتلاف الوطنيّ. وندعو الائتلاف إلى التواصل على الفور مع السياسيّين الكرد السوريّين غير الانفصاليّين، لإشراكهم في المفاوضات وفي الائتلاف السوريّ، أو بناء ائتلاف سوريّ جديد، يراعى فيه حجم الكرد السوريّين الفعليّ

ناجي أسود

رئيس جديد للوزراء في تركيا

بتاريخ ٥ أيار ٢٠١٦ أعلن أحمد داوود أوغلو رئيس الوزراء التركي السابق أنه سيستقيل من منصبه كرئيس لحزب العدالة والتنمية، وفي ١٩ أيار أصبح بن علي يلدرم المرشح الوحيد لرئاسة الحزب حيث حصل على ١٤٠٥ من أصل ١٤١١ صوتاً وبهذا أصبح رئيساً للحزب وبحسب القانون الداخلي لحزب العدالة أصبح تلقائياً رئيساً للوزراء في تركيا.

من هو بن علي يلدرم

بن علي يلدرم سياسي تركي وقع عليه الاختيار ليكون الزعيم الجديد الثالث لحزب العدالة والتنمية الحاكم، ورئيس الوزراء السابع والعشرين.

ولد بن علي في قرية رفاهية في مدينة آرزينجان سنة ١٩٥٥، متزوج ولديه ثلاثة أولاد، درس العمارة البحرية وهندسة المحيطات في جامعة إسطنبول التقنية، ثم تلقى تعليماً تخصصياً في الجامعة البحرية العالمية التابعة للمنظمة البحرية السويدية، وقضى ستة أشهر مع مهنيين من الإدارة البحرية في موانئ الدول الاسكندنافية والعديد من البلدان في أوروبا.

وقد تولى بن علي وزارة المواصلات في جميع حكومات حزب العدالة والتنمية منذ ٢٠٠٢، باستثناء الفترة من ٢٠١٣ إلى ٢٠١٥. وكان قد أصبح نائبًا في البرلمان لحزب العدالة والتنمية عن إسطنبول ثم نائبًا عن مسقط رأسه آرزينجان في الدورة ٢٣، ثم نائبًا عن إزمير في دورتين ٢٤ و٢٦،

استلم رئاسة المواصلات البحرية بين عامي ١٩٩٤-٢٠٠٠ ووقع خلالها على العديد من مشاريع النقل الرئيسية البحرية في مشروع باتجاه تحويل النقل العام إلى نقل بحري، وافتتح في البداية خطوط إسطنبول-يالوا وخط باندیرما للعبارات البحرية السريعة و٢٩ محطة ميناء، ٢٢ حافلة بحرية، ٤ عبارات بحرية في إسطنبول،

في ٢٤-١١-٢٠١٥ عينه أحمد داوود أوغلو في الحكومة رقم ٦٤ وزيراً للنقل والاتصالات البحرية وكان قد أمضى ١١ عاماً في هذا المنصب وفي هذه الفترة أنفق ٢٢٥ مليار ليرة تركية على الأنشطة الاستثمارية، وخلال فترة وزارته في تركيا أحدث في عموم تركيا ٢٤,٢٨٠ كيلومتراً من الطرق السريعة المنقسمة، وأنشأ خط مرمراي، وجسر السلطان سليم، ونفق أفراسيا، وجسر عثمان غازي، ونفذ العديد من مشاريع الأنفاق وخطوط القطارات السريعة، ولكن وبعد حادث قطار باموق أوفا بخروجه عن خطه في عام ٢٠٠٤ والذي توفي ٤٠ شخصاً نتيجته، طولب بالاستقالة من منصبه، لكنه أعلن أنه لن يستقيل،

وكان قد شغل منصب مستشار رئيس الجمهورية أردوغان أيضاً منذ عام ٢٠١٤ علماً أنه ترشح لرئاسة بلدية إزمير عام ٢٠١٤ لكنه بقي في المركز الثاني من حيث عدد الأصوات التي بلغت ٣٦٪

من هو أحمد داوود أوغلو:

ولد داود أوغلو في ٢٦/شباط ١٩٥٩ في مدينة قونيا، وأكمل دراسته الثانوية في المدرسة الألمانية الدولية في إسطنبول. تخرج عام ١٩٨٣ في كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية بجامعة البوسفور في تخصصي الاقتصاد والعلوم السياسية، ونال شهادة الماجستير في الإدارة العامة، والدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية من الجامعة ذاتها.

نشر العديد من الكتب والمقالات في السياسة الخارجية باللغتين التركية والإنجليزية، ومن بين مؤلفاته «العالم الإسلامي في مهب التحولات الحضارية» و»الفلسفة والسياسة»، وكتاب «العمق الاستراتيجي»

في عام ٢٠٠٩ عين كوزير للخارجية، واستطاع التوجه حل الكثير من المشاكل المتعلقة بالسياسة الخارجية التركية، كما استلم قيادة ملف انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي، واستطاع التوصل إلى حلول مع الجيش الذي تمتع بسطوة على المشهد السياسي التركي منذ انهيار الدولة العثمانية في الربع الأول من القرن العشرين.

بفضل مسيرته السياسية الناجحة على مدى السنين الماضية تم اختياره رئيسا لحزب العدالة والتنمية التركي الحاكم، وتكليفه برئاسة الوزراء في/آب ٢٠١٤.

وفي الخامس من شهر أيار أعلن داوود أوغلو أنه سيتنحى عن منصبه في مؤتمر استثنائي يعقده حزب العدالة والتنمية، وأكد أنه لا يكن ضغينة لأحد، مؤكدا أنه لا يرغب في حدوث انقسام داخل الحزب الحاكم، وكان أردوغان قد اختار داوود أوغلو ليخلفه في رئاسة حزب العدالة والتنمية، عقب انتخابه رئيسا للبلاد في ٢٠١٤

وقد أخلى داوود أوغلو المقر الرسمي واستأجر فيلا في أنقرة في مجمع يحوي ١١ فيلا أخرى مساحتها ٤٠٠ م٢ بستة غرف وصالة وحديقة خاصة بها.

إعداد وترجمة نور عبدالله

فضّ جدل المصافحة لصالح المصافحة

تراجعت سلطات «كانتون ريف بازل» في ٢٥ أيّار عن قرار إعفاء التلميذين السوريّين الأخوين من مصافحة معلّمتهما في الصفّ، فقد استخلصت السلطات بعد ثلاثة أشهر من التقصّي القانونيّ لصياغة البتّ بالقرار النهائيّ بأنّ «من حقّ المُعلّمة أن تصافح تلاميذ صفّها كفعل ينمّ عن الاحترام، وأيّ رفض للمصافحة يعتبر إهانة وخروج عن تقاليد الاحترام في الثقافة السويسريّة». وأوضحت سلطات الكانتون في بيان لها أنّ «المصلحة العامّة المتّصلة بالمساواة بين الرجل والمرأة، وكذلك دمج الأجانب أهمّ من حرّيّة المعتقد عند الطلّاب».

عقب القرار الأوّل المؤقّت القاضي بإعفاء الطالبين من مصافحة آنستهما، تمّت إثارة الإشكال إعلاميًّا ليتحوّل إلى جدل محموم على المستوى الرسميّ الحكوميّ، والشعبيّ على صفحات التواصل الاجتماعيّ، تخطّى الجدل حدود الكانتون لتصير قضيّة رأي عامّ في سويسرا، بل اتّسعت مساحة الجدل لخلف الحدود السويسريّة. تباينت الآراء حول أهمّيّة هذا التصرّف، البعض اعتبره مهيناً للمعلّمة، بل لتقاليد الاحترام والثقافة السويسريّة، والبعض اعتبره تصرُّفا فرديًّا لا أهمّيّة له، قياساً بعدد المسلمين في سويسرا (٣٥٠ ألفاً)، إذ أطلقت «شارلوته فيديمان» الصحفيّة والكاتبة الألمانيّة المتخصّصة بالشؤون الإسلاميّة نداءً (لا تجعلوا من الحبة قبّة) ودعت إلى عدم أدلجة قضيّة رفض المصافحة باليد. إلّا أنّ وزيرة العدل والشرطة السويسريّة «سيمونيتا سوماروغا» المعروفة بتضامنها مع قضايا اللاجئين لها رأي آخر: «أنّ المصافحة باليد جزء من ثقافتنا وحياتنا اليوميّة في سويسرا، ولا يمكن قبول ذلك (أي امتناع الطالبين) تحت شعار الحرّيّةذالدينيّة».

جاء رأي اتّحاد المنظّمات الإسلاميّة السويسريّة، مهادناً توافقيًّا، معتبراً أنّ عدم المصافحة، تصرّف فرديّ له مبرّره الدينيّ، وفي الوقت ذاته أنّ المصافحة بين رجل وامرأة «أمر مقبول من الناحية الدينيّة». تؤكّد «ياسمين السنباطي» وهي مسلمة سويسريّة مؤلّفة كتاب «مساجد بدون مآذن»، أنّ ما يحصل هو سيرك إعلاميّ، وأنّ «الأمر لا يتعدّى حالات فرديّة، يمكن عدّها على أصابع اليد الواحدة» وتشير «السنباطي» إلى أنّ هناك بعض التنازلات تقدّمها المدارس للطلّاب المسلمين الملتزمين، مثلاً، السماح للطالبات المسلمات بارتداء الـ «بوركيني» أثناء السباحة.

الطالبان هما أخوان، ابنا لاجئ سوريّ قدِم إلى سويسرا في ٢٠٠١، ويعمل إماماً لمسجد، ويعرف عنه التشدّد الدينيّ، وقد تسبّبت حادثة عدم مصافحتهما للمعلّمة بوقف إجراءات طلب عائلتهما للجنسيّة السويسريّة، فقد تذرّعت السلطات المختصّة، بأنّ هذه العائلة غير مهيّأة للاندماج، بل ترفض الاندماج، بعد تأكيد الأب رفضه إجبار ولديه على المصافحة.

سئل الطالب لماذا لا تصافح المعلّمة؟ فردّ: ديننا لا يسمح بذلك. ومن أين علمت بذلك؟ أجاب : من درس دينيّ على اليوتيوب.

القاعدة الشرعيّة في الامتناع عن مصافحة النساء الحرم مسندة للحديث «لا أصافح النساء» (رواه الإمام مالك)، الحديث يدلّ على عدم الخصوصيّة في سلوكه؛ لأنّ الأصل في اتّباع الرسول، هو ما لم يثبت تخصيصه به. بناءً على قول الله «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخر» (الأحزاب:٢١). وهناك حديث آخر «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمسّ امرأة لا تحلّ له» (رواه الطبراني). في هذا السياق تؤكّد الكاتبة الألمانيّة شارلوته فيديمان «القضيّة الأساسيّة هنا أنّه يتوجّب عدم التسامح مع النظرة الجنسانيّة تجاه المرأة في مكان العمل، وهي في حالتنا هذه المُدَرِّسة. وبشكل مستمرّ يُشار للإسلام عند الحديث عن هذه القضيّة».

تختلف ثقافات الشعوب في إلقاء التحيّة، معظم الطقوس لا تتضمّن المصافحة، قد تكون برفع القبعة أو احتكاك الأنوف أو ضرب الكتف بالكتف أو الاحتضان، أو القبل على الخدّ، فكلّ الأساليب تشير للاحترام والتقدير وتعبير المودّة.

قالت لي امرأة سويسريّة عاشت مدّة في دول إسلاميّة: حين كنت هناك كنت أتريّث في مصافحة الرجال درءاً لإحراجهم واحتراماً لثقافتهم، فعلى الضيف في بلادنا احترام ثقافتنا أيضاً. المصافحة باليد ونطق الاسم تعنيان الاحترام الشديد في ثقافتنا لا أكثر .

محمّد جيجاك

منظمات المجتمع المدني سوريدا

مجموعة من الشباب السوري، جمعهم الإحساس بالمسؤولية لتكوين مؤسسة مجتمع مدني تعنى بالعمل المدني التنموي. تحت اسم منظمة «سوريدا « و مقرها دولة ألمانيا .حيث أنها مؤسسة مجتمع مدني للعمل المدني والتنموي غير ربحية تطوعية ومستقلة تعمل على بناء مجتمع مدني ديمقراطي قائم على مبدأ العدالة والمساواة بين جميع أفراده وخال من كافة ألوان الظلم والعدوان والعنف الجسدي والمعنوي والإرهاب المادي والفكري والإستغلال والتعصب والتمييزش العنصري والفوارق الطبقية الحادة بين فئات الشعب الواحد. وتسعى لتعزيز مفاهيم المواطنة والحريات الشخصية عبر نقل الصورة الأمثل عنا للمجتمعات الأخرى بمد جسور التواصل والتعاون والبناء والإستفادة من التجربة الإنسانية، ترسيخا للقيم الإنسانية والنهوض بشعبنا من أجل تحقيق العدالة والمساواة. حيث وضعت في أهدافها ١ -بناء الإنسان. ٢ -ترسيخ قيم المواطنة بحسب المواد ٢١_٢٢_٢٣ من اتفاقية حقوق االنسان. ٣ -المساهمة في مكافحة البطالة وتحسين الظروف المعيشية عبر إقامة المشاريع التنموية. . ٤_حماية االسرة. ٥_تكريس دور مؤسسات المجتمع المدني في دفع عجلة التنمية. ٧ -نشر التوعية للمحافظة على البيئة. ٨ -تدعيم أسس البحث العلمي. ٩ -تطوير الجانب الثقافي والصحي والدعم النفسي لكل شرائح المجتمع.

منظمة سوريدا
SOREDA ORGANISATION
منظمة مجتمع مدني

كانت انطلاقتها التأسيسية في يوم ٥_٣_٢٠١٦ في مدينة كولن الالمانية ، وانطلاقتها الرسمية بالعمل كانت يوم ٢_٤_٢٠١٦ وكان عدد اعضاؤها ٣٠ عضو واليوم قارب المئة .

سوريدا في خلال فترة قصيرة استطاعت بادارة مؤقتة تحضير نظام داخلي على الطريقة الأوروبية وستقدم اوراقها للترخيص الرسمي في دولة المانيا . الانجازات : دعمت سوريدا اطفالا سوريين بشكل متواضع بتأمين بعض مسلتزماتهم الاساسية داخل سوريا . وقدمت تبرعا شهريا لمجموعة من مرضى الفشل الكلوي . الذين أصبحوا حاليا يعجزون عن ثمن المواصلات والدواء حيث انها بشكل شهري تزيد عدد المرضى حسب الامكانيات المتوفرة . وستقوم في نهاية الشهر القادم بانجاز اول معرض تصويري يسعى لمساعدة الشباب في سوريا على الكسب المادي كما ينقل الصورة المثلى للاوروبين عن حضارتنا . وهذه الخطوة ستفتح باب التواصل مع المجتمعات الاوروبية . كما و لابد من الاشارة الى ان تمويل سوريدا هو تمويل ذاتي بمساهمات فردية .وذلك لرغبة كل الشرفاء بوجود منظمة تؤمن الدعم لأهلهم وفق خطط عملية . سوريدا داخل اوروبا هي المنبر الذي يوصل صوت حضارة شعب عريق كالشعب السوري للمجتمعات الاخرى وهي جسر تواصل بين الداخل السوري والعالم . حيث تعتمد على فريق عمل في الداخل لتنفيذ كل المشروعات التي يراد تنفيذها .وهي تفتح باب الانتساب لاي شخص يرغب بالانتماء اليها . كما انها تسعى لاقامة مقرات في سوريا وسيتم الاعلان عن اول مقر رسمي لها قريبا في غضون الأيام القادمة.

بعض الخطط المستقبلية . ستقوم سوريدا بتنفيذ مشروعات تدريب المرأة واعدادها وتأمين بعض الدورات التدريبية للطلبة الذين تأخروا في دراستهم . والذين تسربوا من المدارس بداعي الفاقة المادية . سوريدا .... من سوريا انطلقت ولأجل سوريا عملت وستبقى لكل السوريين . م. فراس بوحسون المتحدث الرسمي باسم المنظمة.

إعداد هيئة التحرير

للمنظمة حساب بنكي مسجل اصولا في المانيا .يخضع لمراقبة المختص المالي من قبل البنك . حيث يضمن اي متبرع او مشترك حق اطلاعه على تقارير المنظمة المصرفية والدورية. وتتعامل المنظمة مع جميع المتبرعين والمشتركين بسياسة مالية شفافة . تعتمد على ارسال تقارير شهرية واشعارات استلام بقيمة المبلغ . كما لدى المنظمة سجل مالي خاص . يقدم كل ثلاثة اشهر لادارة الولاية حيث تعتمد تدقيقه لحساب مدى انجازات المنظمة.

"مافيات" بأحجام واختصاصات منتشر وممنوع ومتوفّر

ما حجم انتشار الماريغوانا في مخيّمات اللاجئين في ألمانيا؟ من هم المروّجون، ومن هم المتعاطون؟ ما هو موقف القانون من كلّ ذلك؟

على إحدى الطاولات في مطعم (الكامب) يتبادل شبّان سوريّون التعليقات الساخرة حول «مازن» فهو يخلط في الأحداث بين ما حدث البارحة وما حدث أوّل البارحة، وقد ظلّ يضحك البارحة بلا سبب لساعات، ثمّ يتّفقون على أنّه كان قد تناول أكثر من سيجارة ماريغوانا قبل ذلك.

من المحطّة إلى المخيّم

سألنا أحد الشبّان عن مصدر هذه السجائر، فقال: قرب مركز انطلاق القطارات والباصات في وسط المدينة (إسن – ألمانيا) يكفي أن تقف قليلاً، ليقترب منك أحدهم ويسألك عمّا تريد، ثمّ يقودك – ربّما - إلى مدخل بناء، خبّأ فيه كيساً صغيراً، يناولك إياه مقابل ١٠أورو.

عدنا إلى «مازن» والتقينا به في إحدى خيام (الكامب)، لم ينكر بداية أنّه يدخّن الماريغوانا، وأضاف: هنا (في ألمانيا) ليست ممنوعة، وأنا أشتري الكيس، ويحوي غراماً واحداً، فأوزّعه على سبعة سجائر تكفيني لأسبوع، وأحياناً أقلّ. ثمّ أوضح مازن: كنت في لبنان أتعاطى الحشيش، وضرره أقلّ من السجائرالعاديّة.

عند استفسارنا من الشبّان السوريّين عن عدد من يدخّنون الماريغوانا في المخيّم، قال «خالد»: معظمنا – إن لم نقل الكلّ - جرّبوا، وهناك من استمرّ، أظنّ أنّ من بين الثلاثين سوريًّا هناك اثنان مستمرّان بشكل شبه يوميّ، فيما أكثر من خمسة ليس لديهم مانع من التعاطي فيما لو كان مجّانا، والباقي حسب الفرصة. وفسّر ذلك بأنّ: المال غير كاف (يحصل اللاجئ في هذا المخيّم على نحو ١٨٠ أورو شهريًّا كمصروف شخصيّ).

من الشؤون الاجتماعيّة إلى الشرطة

ما هي عقوبة تعاطي الماريغوانا هنا؟ توجّهنا بهذا السؤال إلى أحد موظّفي الشؤون الاجتماعيّة (السوتسيال) المشرفين على المخيّم؛ فأجاب: نحن لا نعاقب، ننبّه، ثمّ ننقل من كامب لآخر، ولكنّ تناول الممنوعات أو التدخين داخل مكان الإقامة، أي في الخيمة ممنوع، وفي حال وجود كميّة نحيل الموضوع إلى البوليس، وهم يقبضون على البائع– إن وجد – داخل المخيّم ويحيلونه إلى القضاء، ولا أعتقد أنّ كيساً واحداً (ما يعادل غرام) يمكن أن يعتبر شيئاً، فهذا للاستخدام الشخصيّ، ولا عقوبة قانونيّة عليه.

عرفنا من بعض المقيمين القديمين في المخيّم أنّ حضور البوليس غير مؤثّر، فعندما يصل البوليس إنْ لم يجد أثراً مباشراً، مثل سيجارة ماريغوانا، فإنّه لا يتّخذ أيّ إجراء، وعندما يقبض على أحدهم ومعه كميّة أكثر من غرام واحد، يجيب بأنّه اشتراه من هولّندا، فهناك مسموح ببيعه في المحلّات.

آراء وحالات

من الناحية الصحّية، قال الطبيب العامّ «سعيد»: كمشكلة إدمان، لا تشكّل هذه الأنواع خطراً، ولكن تأثيرها على حالة المتعاطي الذهنيّة من جهة التركيز، والعلاقة الاجتماعيّة الطبيعيّة يصبح سيئاً بالتدريج، مثل التراجع الدراسيّ، وغيرها من الفعّاليّات والنشاطات اليوميّة الضروريّة، فإنّها تتراجع، ولا بدّ من معالجتها ليعود الشابّ إلى أداء دوره وبناء مستقبله، وليساهم كعنصر فاعل في مجتمعه.

في لقاء مع أحد الشبّان المتعاطين يوميًّا، ردّ على سؤالنا عن حالته وشعوره: ماذا أفعل؟ أنا أنتظر الحصول على إقامة منذ ٨ شهور، لم أحصل على أيّ فرصة سوى أن أعمل في التنظيف داخل الكامب، أتقاضى مقابل ذلك ١٠ أورو يوميًّا، أشتري الماريغوانا، وأحياناً زجاجة فودكا. لا أؤذي أحداً. وأفصح عن مشاعره بالقول: ما يؤلمني أنّني لا أستطيع أن أرسل شيئاً لأهلي في سورية، وقد استدانوا مبلغاً كبيراً لكي أهرب من العسكريّة (خدمة العلم) وآتي إلى هنا (ألمانيا).

الدولة وظلالها

موظف الشؤون الاجتماعيّة «مصطفى»، أكّد أنّه لو ثبت تعاطي أو متاجرة أحدهم بكميّة، فإنّ ذلك سيدوّن في سجّله الشخصيّ، وقد توقف الكثير من فعاليّاته الحياتيّة، بما فيها منعه حتّى من امتلاك بطاقة هاتف جوّال!

لكنّ لاجئين قدامى رؤوا أنّ الحكومة لا تقوم بما يلزم لضبط مثل هذه القضايا، إذ هي تعرف بكلّ شيء، وتعمل بشبه اتّفاق مع «المافيات» التي تسيطر على هذه الأنواع من التجارة. وأكّد أحد اللاجئين اللبنانيّين (٥٥ عاماً، ولاجئ منذ أكثر من ثلاثين عاماً): نعم، هنالك «مافيات» لكلّ شيء، هناك لبنانيّون يسيطرون على تجارة السيّارات مثلاً، والكلّ يعرفهم، ولكن لكلّ حدوده

برلين/بشّار فستق

الأبعاد الاقتصاديّة السياسيّة للصراع الدوليّ على سورية 2/1

مع سقوط جدار برلين وانهيار الاتّحاد السوفيتّي عام ١٩٩١، بدأت ملامح نظام اقتصاديّ دوليّ جديد تظهر في سيرورة تغيير جذريّة مغايرة لما كان عليه العالم مع أتّفاقية بريتون ويدز عام ١٩٤٥

أوّلاً: العولمة والتحوّلات الدوليّة

لقد أخذت العولمة بالظهور كمنهج ونظام جديد يحكم العلاقات الاقتصاديّة الدوليّة تميّزت بالتالي:

١- تبدّلات اقتصاديّة عميقة ومتسارعة في بنية اقتصادات الدول بسبب الطفرة العلميّة والتكنولوجيّة وعلى الأخصّ منها، قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات، حوّلت العالم إلى قرية صغيرة، وأصبحت الأهمّيّة في العلاقات الاقتصاديّة الدوليّة هي لتدويل العمليّة الإنتاجيّة على حساب تدويل العمليّة التجاريّة، تحوّل غيّر من مفهوم الاقتصاد الدولي والدور البارز فيه للشركات المتعدّدة الجنسيّات إلى الاقتصاد العالميّ والدور البارز فيه للشركات المتعدّية الجنسيّات.

٢- تغيّر في دور ووظيفة الدولة الاقتصاديّ، من إدارة مباشرة لمواردها في وحي خصوصيّتها واستقلاليّتها إلى إدارة ليّنة متكيّفة مع حاجات ومتطلّبات السوق العالميّة ضمن سلسلة تشابك واعتماد متبادل أفقيّة، دائريّة، نقاط ارتكازها الأساسيّة الشركات العملاقة المتعدّية والعابرة للحدود، وليس الحكومات والدول كما كان في الفترات السابقة للعولمة .

٣- تحوّل في مضمون المنتج وبنيته، بعد أن كانت موارد الإنتاج الأساسيّة من عمالة ورأس المال وموارد الأرض والإدارة هي الأساس في قيمة المنتوجات، وبنسب مختلفة بين مورد وآخر، حسب المرحلة التاريخيّة، ومتطلّبات السوق فيها، لصالح الثمن العالي المدفوع لمورد المعرفة التي أصبحت أهمّ الموارد، وتشكّل بالمتوسّط نسبة ٨٠ بالمائة من سعر المنتج. هذا التحوّل في قيم موارد الإنتاج غيّر بشكل جذريّ من فلسفة التبادل التجاريّ بين الأطراف، فلم تعد لموارد الطبيعة من قيمة تذكر قياساً للمعرفة، ممّا أتاح المجال واسعاً لتطوّر بلدان فقيرة بمواردها الماديّة، ولكنّها غنية بمواردها البشرية أن تتقدم وتحقّق نسب نموّ عالية، بينما بلدان كثيرة بالرغم من غناها بالموارد الماديّة بقيت دون النموّ والتنمية المطلوبة، بسبب فقر مواردها البشريّة النوعيّ، وبقيت على هامش التقدّم العالمي الحاصل.

٤- إنّ مورد المعرفة التي تتبادله الأطراف يباع من طرف يتلقّي الثمن وآخر يدفعه، ولكنّ الطرفين يبقيان مالكين له، بعكس ما كان الحال عليه في منتجات البيع السابقة للعولمة، ممّا أتاح المجال لظهور نظريّات التنمية والتقدّم الاقتصاديّ لكلّ الدول معاً، بصرف النظر عن الحصص النسبيّة للدول المشاركة، أي أنّ الجميع أصبحوا أمام إمكانيّة التقدّم وزيادة الثروة على مستوى العالم بالقيم المطلقة.

مع التأكيد على حقيقة أنّ هذه النظريّات لم تتحوّل إلى مشاريع وبرامج عمل دوليّة، وما حدث من نموّ وتقدّم اقتصاديّ في بعض الدول النامية كالصين ودول جنوب شرقيّ آسيا، كان لعوامل داخليّة بالدرجة الأولى، مستفيدة من التقدّم العلميّ الحاصل عالميًّا، ممّا لم يتوفّر في البيئة العربيّة الداخليّة.

هذا التحوّل العميق في بنية وطبيعة الاقتصاد المعولم، يشكّل الأساس الذي لابدّ منه في تفسير ما يحدث الآن على الساحة السوريّة، تحوّلات اقتصاديّة كبيرة كان لابدّ من أن تفرض تغيّرات سياسيّة وثقافيّة واجتماعيّة مرافقة لها، محكومة بعلاقات سببيّة جدليّة، تلائم هذا التغيّر العميق في بنية اقتصاديّات الدول، حجومها وأوزانها، وإن كان هذا التحوّل الفوقيّ قد بدأت معالمه الواضحة مع بداية الصراع على سورية، متأخّرة عن التحوّل الاقتصاديّ الذي بدأ مع نهاية العقد الأخير من القرن العشرين ، فهو سيروة تراكميّة كمّيّة اقتصاديّة وصلت إلى تحوّل نوعيّ ستتحدّد معالمه، ويأخذ شكله النهائيّ الواضح في السنوات الخمس القادمة.

إنّ ما يحدث من صراع دوليّ على سورية، هو تمزّق لباس سياسيّ قديم للمنظومة الدوليّة ما بعد الحرب العالمية الثانيّة، وحياكة جديدة تتناسب مع الجسد الاقتصاديّ الذي تغيّر جذريًّا، من الحجم والوظائف والأدوار، يُحاك ويُخيط هذا اللباس منذ خمس سنوات على الأرض السوريّة.

ثانياً: لماذا على الأرض السوريّة؟

لعوامل موضوعيّة وذاتية :

- متعلّقة بالعالم العربيّ الذي لم ينخرط في العولمة كفاعل مشارك ومؤثّر كغيره من غالبيّة دول العالم، وإنّما كمفعول به مُتأثّر ،متلقّي سلبيّ.

عالم مفوّت يعاني من صراعات ما قبل قوميّة في حضور مطلق لأنظمة استبداديّة شموليّة، هيمنت عن المقدّرات والعباد، وقتلت جنين تشكّل الدولة، التي بدأت مع مرحلة الاستقلال.

دول غابت عنها مشاريع التنمية والخطط والاستراتيجيّات لمواجهة هذا التحوّل والاستحقاق العالميّ وضرورات التأقلم والمؤامة معه، ممّا شكّل منطقة فراغ كان من البديهي ملؤها، فالطبيعة تكره الفراغ، وسورية هي في القلب من هذا العالم العربيّ المفوّت، بحكم موقعها وأهمّيّتها الجيوستراتيجيّة.

لقد أوكل إلى نظام الأسد دورٌ وظيفيّ إقليميّ متميّز، مقابل إطلاق يده حرًّا بما يريد فعله في سورية ومع السوريّين. كان هدفه الأوّل والأخير احتكار السلطة والدولة والبقاء الأبديّ، نظام سارع إلى فتح الأبواب على مصاريعها، لكلّ القوى والجماعات والدول الداعمة له، وغضّ النظر عن دخول المجموعات التكفيريّة، بعد أن ساهم موضوعيًّا في التأسيس وتهيئة البيئة المناسبة لها في الداخل السوريّ، حتّى تختلط الأوراق وتنحرف البوصلة عن مطالب الشعب المحقّة لصالح صراعات ذات بعد ما قبل وطنيّ.

- عوامل سياسيّة وثقافيّة وتاريخيّة، متعلّقة ببنية المجتمع السوريّ وسيرورة تكوّنه وتطوّره، والتي كانت تربة مقبولة لظهور التنظيمات الجهاديّة السلفيّة، في ظلّ مواقف دوليّة ليست في صالح الثورة والشعب السوريّ، ممّا جعل نموّها متسارعاً، فاقم من تحدّيات الثورة والمطالب الشعبيّة، إضافة للقدرات الهائلة للنظام وحلفائه في خلق وتوظيف هذا التطرّف في صالحه، وبما يخدم ديمومة القتال والصراع في سورية

ثالثاً: أبعاد الموقف الصينيّ من القضيّة السوريّة

- لقد أتاحت العولمة فرصة كبيرة للصين بنموّ اقتصاديّ تراوح بين ٦ إلى ١٢بالمائة خلال العقدين الأخيرين، بينما كان هذا النموّ يتراوح ما بين ١,٥ إلى ٢,٥ بالمائة في العالم الغربيّ.

تحوّل الاقتصاد الصينيّ إلى أكبر ثاني اقتصاد في العالم، بعد الولايات المتّحدة، وتشير غالبيّة الدراسات إلى أنّ استمرارها على هذه الوتيرة سيجعل منها أكبر اقتصاد بحلول ٢٠٢٥ في العالم ، مع أهمّيّة التأكيد هنا على أنّ العوامل الذاتيّة كانت المسؤول الرئيسيّ في هذا النموّ، ومنها توفّر اليد العاملة الرخيصة، المتعلّمة والمدرّبة، بالإضافة لسياسات اقتصاديّة ملائمة وتشريعات وقوانين جاذبة للاستثمار الأجنبيّ المباشر .

هذا الإنجاز الاقتصاديّ الضخم، والقوى الكامنة المستقبليّة للاقتصاد الصينيّ الموجّه للتصدير يفسّر إلى حدّ كبير حاجتها الآن للعب دور سياسيّ يتناسب مع هذا الحجم والنموّ الاقتصاديّ، فهي بحاجة لتغيير التوازنات الدوليّة القائمة منذ الحرب العالمية الثانيّة، وأعادة هيكلة المنظّمات الدوليّة، الأمم المتّحدة، منظّمة التجارة العالميّة، صندوق النقد الدوليّ، البنك الدوليّ للإنشاء والتعمير وتغيير معادلة القطب الأوحد.

هذا النموّ الصينيّ الاخطبوطيّ، والتراجع النسبيّ الأميريكيّ، كان لابدّ أن يتوّج بمحاولات الصين الحصول على دور أكبر في المسرح العالميّ، ومشاركة فاعلة في إدارة السياسات الدوليّة، فكان الصراع على سورية أحد الجولات المهمّة والأساسيّة للصين في تغيير المعادلات والموازين الدوليّة وليّ الذراع الأمريكيّة.

وإنّ ما يحدث في سورية، هو أحد تجلّيات هذا الصراع، الظاهر منه والمبطّن، بين الصين وأمريكا، وتعطيل قرارات مجلس الأمن، فيما يخصّ سورية، ليس إلّا أحد الجولات المكشوفة في هذا الصراع.

- لقد دخلت المنتجات الصينيّة الأسواق العالميّة بسهولة، ونافست الكثير من المنتجات الأمريكيّة، حتّى في أسواقها الداخليّة، ولديها استثمارات هائلة في أوراق الخزينة الأمريكيّة، جعل منها أكبر دائن للولايات المتّحدة في العالم، ممّا يشير إلى صعوبة استمرار التوازن السابق مع الولايات المتّحدة دون تغيير نوعيّ يصبّ في مصلحة الصين ودورها في الساحة الدوليّة.

- تشكّل سورية بالنسبة إلى الصين موطئ قدم، في منطقة هامّة جيوستراتيجيًّا، غنيّة بمصادر الطاقّة التي تعتمد عليها بنسبة أكثر من ٥٠ بالمائة من وارداتها، كما يسمح الموقع المهمّ لسورية بنقل بضائعها من الموانئ السوريّة إلى أوروبّا بفترة زمنيّة لا تتجاوز ١٠ أيّام، بينما هي بحاجة إلى ٤٠ يوماً من الصين إلى أوروبّا.

- بدأت الصين بوضع مخطّط استثماريّ في سورية من بناء ٦٠٠ معمل ومصنع لمائتي شركة في مدينة عدرا الصناعيّة، تنتج العديد من السلع الصناعيّة، ويتمّ تصديرها فوراً من الموانئ السوريّة إلى الأسواق العالميّة، كما كان مخطّطا لها.

كما أنّ معظم الدراسات تشير إلى أنّ إيران بحاجة إلى ٦٠٠ مليار دولار كاستثمارات في العقد القادم، والصين تريد الحصّة الأكبر منها، ولتحقيق ذلك لابدّ لها من وجود في سورية القريبة من إيران، التي تربطها بسورية وحدة مصالح، دفع الإيرانيّون الغالي والنفيس من أجل بقاء نظام الأسد فيها إلى الأبد.

- إنّ التحوّل القادم في الاقتصاد العالميّ، من الاعتماد على النفط لجهة الاعتماد على الغاز، كمصدر نظيف للطاقة، ومتوفّر باحتياطيّ كبير في سورية، كما تشير عمليّات البحث الأخيرة التي قامت فيها الشركات الروسيّة، وفي دول الخليج القريبة من سورية، وتحديداً قطر والسعوديّة وإيران، يدفع الصين ويغريها باتّجاه تأمين هذا المصدر والمشاركة في إدارته.

- إنّ النظام السياسيّ الصينيّ، لم يعد يتناسب مع طبيعة اقتصاده الرأسماليّ؛ ممّا ينذر بتحوّلات سياسيّة كامنة داخل الصين تسعى الولايات المتّحدة للاستفادة منها في خلخلة أوضاعها الداخليّة، ممّا استدعى القيادة الصينيّة للتدخّل، وإن لم يكن عسكريًّا في منطقة الشرق الأوسط، المجال الحيويّ الأمريكيّ، للردّ استباقيًّا عن احتماليّة التدخّل الأمريكيّ المباشر في شؤونها الداخليّة بحجّة حقوق الإنسان، التي تستخدمها أمريكا ذريعة في تحقيق مصالحها الدوليّة، وتجلّى ذلك الردّ الصينيّ والروسيّ المشترك في مجلس الأمن، بمعارضة ومناكفة المواقف الأمريكيّة، فيما يخصّ القضيّة السوريّة، وذلك بهدف خلق قواعد لعب جديدة في المنظمات الدوليّة، بما فيها منع الولايات المتّحدة من التدخّل في الشؤون الداخليّة للدول، مهما كانت الأسباب والذرائع.

- تعتقد القيادة الصينيّة أنّ اقتصادها القويّ، مع حضور السلاح الروسيّ المتقدّم وتعاون دول «البريكس» في الساحة السوريّة، هم فرصتها لتغيير الأدوار والوظائف المنوطة بمنظّمة التجارة العالميّة وصندوق النقد ومؤسّسات الأمم المتّحدة، التي تتحكّم فيها الولايات المتّحدة، وإعادة التوازن في السياسات الدوليّة لصالح تشكيل عالم متعدّد الأقطاب.

- تتخوّف الصين من أنّ انتصار الثورة في سورية قد يؤدّي الى امتدادها في باقي البلدان العربيّة الإسلاميّة المجاورة، ممّا قد يعطي حافز للأقلّيّات الإسلاميّة داخل الصين للتحرّك وخلق البلبلة.

- إنّ الدور الأمريكيّ في تأزيم الأوضاع الداخليّة للصين من خلال الضغط في موضوع حقوق الإنسان، ومسالة الأقلّيّات، ودعمها للحركات الشبابيّة، واتّهامها لنظام الحكم في الصين بغياب الحرّيّات وحقوق الإنسان، يشكّل حرجاً وتحدياً، للقيادة الصينيّة كان لابدّ من الردّ عليه من خلال تدخّلها في الصراع على الأرض السوريّة.

- إنّ الضغط الأمريكيّ على الصين، من خلال منظّمة التجارة العالميّة، وصندوق النقد، لتحرير سعر صرف اليوان الصينيّ، المسؤول عن رخص المنتجات الصينيّة عالميًّا، يجعل من الطفرة الاقتصاديّة الصينيّة تحت خطر التراجع، فيما لو نجحت أمريكا بفرض هذا التحرير، في الوقت الذي لم تعد الصين ذات الكثافة السكانيّة العالية بوارد التراجع عن سياسات سعر الصرف المتّبعه مادام نموّها الاقتصاديّ معتمداً بالدرجة الأساسيّة على التصدير، وهي لذلك تخوض حرب مواجهة غير مباشرة مع أمريكا في سورية.

- وأخيراً، إنّ تحوّل الأولويّات في السياسة الأمريكيّة، من منطقة الشرق الأوسط إلى منطقة المحيط الهادي ودول جنوب شرقي آسيا، التي هي المجال الحيويّ الصينيّ، كان لابدّ للصين من تحدّى أمريكا، والردّ عليها في منطقة الشرق الأوسط، وعلى الأرض السوريّة.

د. رفعت عامر

* أستاذ جامعيّ وباحث اقتصاديّ سوريّ

عصفور طلّ من الشباك

عمود الثورة الفقريّ

«صباح الخير!
إلى من أعطى إحداثيّات المنزل, كاشفينك .
وإلى من صدّق أنّني سأنام هناك, ليس كلّ ما تسمعه صحيح .
وإلى الذين لا يزالون يتعاونون مع نظام العصابة, حسابكم قادم .
المدفعيّة قصفت ليلاً شرق البليخ .
لكنّ حساباتك كانت خاطئة وإحداثيّاتكم خاطئة» .

هذا ما كتبه عبدالله الخليل على صفحته في ١٧ أيّار ٢٠١٣، وهو محامي من الرقّة دافع عن العديد من المعتقلين قبل الثورة وبعدها، عضو مؤسّس في الجمعيّة السوريّة لحقوق الإنسان، اعتقل ٣ مرّات في ظلّ الثورة، وفي إحدى المرّات اعتقل مع ابنه محمّد. رئيس مجلس مدينة الرقّة بعد سقوط النظام.

في أيّار ٢٠١٣، اختُطف من قبل «داعش» في بدايات نشاطها في الرقّة، وكان آخر ما كتبه على صفحته في ١٨ أيّار ٢٠١٣:

«معتقلو الثورة في الرقة
منذ بدايتها وإلى التحرير, ومن كان يدعمهم بالمال
هم مرتكز لأيّ عمل وأيّ تشكيل
لن أشارك في أيّ عمل أو تشكيل أو إدارة، لا يشكّلون عمودهم الفقريّ» .

وكتب كذلك في نفس اليوم:

«مضى وقت ليس بقصير والرقّة كمحافظة خارج سيطرة النظام كليّة, ما عدا بؤر ثلاث, نادينا من البداية بوجوب التخلّص منها قبل دخول المدينة, شاءت الظروف والأقدار , وسارت الأمور بعكس ما نرغب, وأضحى الأمر واقعاً لا مفرّ منه, ومن المفترض التعامل معه, هذه الحالة لها منعكساتها على أرض الواقع وبالتالي لابدّ من موازنة الأمر بين الحالتين: القتال العسكريّ، وواقع المدينة الخدميّ والحياة المدنيّة.

من الصعب جدًّا أن يكون المقاتل هو صاحب المشروع المدنيّ, ومن غير المقبول أن يكون صاحب المشروع المدنيّ غير داعم للواقع العسكريّ.

تضادّ الرؤيتين أدّى إلى خلل في الواقع, هذا الخلل لابدّ من تجاوزه من خلال احتضان المشروع المدنيّ للعسكريّ، وتقديم الحماية الكاملة للمدنيّين من العسكريّين .

النتيجة، لابدّ من التوافق بين الحالتين, لابدّ أن تكون الحالتان، كلّ منهما يكمل الآخر ولا يلغيه» .

الحريّة للمحامي عبد الله الخليل، ولجميع المعتقلين

الحرب وانعكاساتها على الأسرة السورية

الأسرة السورية هي نواة الثورة بما أن المجتمع ككل يتركبُ من المجموع الكلي للأسر التي تنتمي للمكان والزمان نفسه، لقد تعرضت الأسرة السورية في ظل الثورة لعدةِ اهتزازات كنتيجة طبيعة لحجم الأهوال التي مرت بها الثورة، فلاحظنا انقسام الأسرة السورية (عقائدياً ـ فكرياً ـ سياسياً) حتى يمكننا القول إنه وفي ظل الثورة ظهرت فوارق نفسية وبيولوجية يمتاز بها كل فرد من أفراد الأسرة الواحدة عن أقرانه، حيث ساعد في تمييزها موجة العنف والقتل المُمَنهج الذي تعرضت له الأسرة والمجتمع ككل من قبل نظام الأسد.

دعونا نركز على الحجر الأساس للأسرة السورية وماذا حل به؟ هل لا تزال العلاقة بين «الزوج والزوجة» الدعامتانِ الرئيسيتان تتخذان الشكل نفسه الذي كان قائماً قبل الثورة؟ وهل كان لجملة المتغيرات التي طرأت على المجتمع السوري في ظل الثورة تأثيراً على هذه العلاقة؟ وهل كان التأثير سلبياً أم إيجابياً؟

أسئلة كثيرة نستطيع طرحها في هذا المضمار لهول ما يطرح من مشاكل مستجدة نستطيع استخلاصها من مؤسسات المجتمع المدني في الداخل السوري بالرغم من بساطة إمكانياتها ومحدودية نطاقها الجغرافي.

مشاكل الزوجين المادية..

الثورة السورية وخصوصاً في المناطق المحررة قلبت التركيبة الاقتصادية للمجتمع رأساً على عقب، حيث أفقرت الفئة التقليدية «المتوسطة» والتي كانت تشكل الفئة الأكبر من إجمالي فئات المجتمع، لتصعد مكانها فئتين جديدتين إحداهما قدمت من الأسفل «الطبقة الفقيرة» والأخرى هوت من الأعلى «الطبقة الغنية»، تبع ذلك فعل وردّات فعل مختلفة.

تؤثر الحالة المادية المتردية والظروف الأمنية على سلوك بعض الرجال، ما ينعكس على حياتهم الزوجية، إذ يعمد بعضهم إلى ضرب زوجاتهم أو إهمالهن ما يوصل أحيانًا إلى الطلاق، وسط عجز من أهل الطرفين لإيجاد حلول.

«محمد» ٣٢ عاماً من مواليد محافظة حلب، متزوج ولديه طفلان، يمثُل اليوم أمام إحدى المحاكم الشرعية في ريف حلب الشمالي بموجب استدعاء المحكمة له للرد على دعوة المطالبة بالطلاق من قبل زوجته، يقول: «فقدت وظيفتي ومنزلي وأنا الآن أسكن بالإيجار، لا تستطيع زوجتي تحمل الفوارق المادية التي نشأت إبان الثورة والتغيير الكلي في حياتنا، يمكنني القول إن حياتنا انقلبت لجحيم، كل يوم يدور بيننا نقاش طويل تعيّرني خلاله بأقاربها الذين يقاتلون في صفوف الجيش الحر وتريدني ان أنضم معهم لأحسن وضعنا وهذا سبب الخلاف».

حالة «محمد» ليست الوحيدة، بل، هي ظاهرة تستحق التوقف عندها لكثرتها اليوم في مناطقنا السورية المحررة وربما كان سببها الأبرز هو الفقر الذي طرأ على غالبية الأسر السورية والبطالة التي ارتفعت معدّلاتها بشكل جنوني خلال الثلاث سنوات الماضية.

تعتبر الحالة المادية المتردية والظروف الأمنية الخطرة السبب الرئيس في تفشي المشاكل الأسرية، ما ينعكس على حياة الأزواج، في ظل العجز الذي يعانيه الزوج في أغلب الأحيان لتغطية تكاليف الحياة التي أصبحت مرتفعة جداً خصوصاً إذا ما ترافق ذلك مع عدد كبير لأفراد الأسرة.

المشاكل الناتجة عن إهمال الزوج والاضطرابات النفسية لكلا الزوجين:

تواجه النساء السوريات في المناطق المحررة جملة من التحديات التي فرضتها ظروف الثورة القاسية عليهن، والخوف والقلق الشديدين، تسبب في نشوء اضطرابات نفسية وتوتر، وسهولة الاستثارة أمام أي موقف كان يبدو فيما سبق أمر طبيعي لا يستحق الاهتمام، كذلك الرجل زادت الظروف المعيشية القاسية والبطالة ورحلات النزوح المتكررة من ضغطه النفسي وتسببت له بمشاكل نفسية أثرت وبشكل كبير على علاقته الزوجية.

تشتكي السوريات من تقصير وإهمال أزواجهن في الداخل المحرر ومناطق النزوح إضافة إلى زيادة العبء الملقى عليهن بسبب الانشغال الدائم للزوج في العمل الطويل لتغطية مصاريف الاقامة والمعيشة المرتفعة التكاليف.

«ليلى» ٣٢ عاماً، أم لأربعة أطفال، تقيم هي وأسرتها في أحد المخيمات القريبة من الحدود السورية التركية تقول: «كانت آخر مرة جلست فيها مع زوجي نتبادل أطراف الحديث منذ مدة طويلة، لا أراه طوال اليوم يعود للبيت فقط عندما يحين وقت النوم، يبدو عصبياً طوال الوقت، لا أستطيع مناقشته في أي طلب أطلبه منه، أنا أصبر طوال الوقت على إهانته لي بالرغم من تعرضنا معاً للضغوط المادية والنفسية إلا أنه أناني لا يفكر إلا في نفسه».

اللجوء «التشرد» وتبعاته النفسية على الأسرة

نزوح الأسر السورية في المناطق المحررة من أماكن سكناها الأصلية وتفرق شمل العائلات الكبيرة في أماكن مختلفة عزز من تفاقم المشاكل الأسرية وصعوبة إيجاد حلول إذا ما وقعت.

«إيمان» وهو اسم مستعار لشابة سورية تسكن مع زوجها وطفلهما الوحيد في مدينة كليس التركية القريبة من الحدود السورية، تقول: أنها منذ عام رافقت زوجها في رحلة النزوح من مدينتهم حلب بسبب دمار منزلهم الذي تعرض للقصف بالبراميل المتفجرة التي ألقتها طائرات الأسد، تعيش في عزلة عن عالمها الاجتماعي (الأهل والأقارب) وبالرغم من الأوضاع المادية الجيدة التي يتمتع بها زوجها إلا أنها تقاسي في حياتها مع زوجها الذي يلجأ إلى إهانتها للتخفيف من الضغوط التي يتعرض لها، وقد تصل أحياناً إلى ضربي ويهددني بالطلاق، وتضيف أني عندما كنت بالقرب من أهلي وبين أهل زوجي لم أكن أتعرض لهذه الإهانات، وإذا ما حدثت مشكلة كان أهلي وأهل زوجي يتدخلون بشكل مباشر لحلحلتها.

القاضي الشرعي «ع.خ» الذي يشرف على إحدى المحاكم الشرعية في حلب يقول: «إن ابتعاد الأسر عن بعضها وربما تفرق الأهل عن بعضهم وابتعاد أماكن سكناهم كان سبباً رئيسياً لنشوء الكثير من المشاكل الزوجية وقد وصلت الكثير من الحالات إلى الطلاق، ويضيف أن أهل الزوجين يلعبون دوراً كبيراً في التخفيف من حدة المشاكل الزوجية وخصوصاً لدى الأسر الحديثة.

يُذكر أن الكثير من المشاكل الزوجية بين الأزواج التي تحصل في مخيمات اللجوء في الأراضي التركية يرجع أصحابها إلى محاكم شرعية في المناطق المحررة في الداخل السوري، لعدم وجود هيئات قضائية أو شرعية ترعى مصالح السوريين بشكل فعال حيث يقيمون.

سهولة الوصول إلى شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي

في ظل الثورة باتت الفضاءات أوسع وأصبح وصول السوريين إلى شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي بشكل أكبر، للرجال والنساء، وربما كان الرجال لهم الحظ الأوفر في دخول هذا العالم الاجتماعي الناشئ ما تبعه من نتائج كانت ذات تأثير كبير على العلاقات الاجتماعية والأسرية بشكل خاص.

فمع دخول الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي إلى المجتمع السوري والتي كانت تأخذ منحى لا يساعد على بناء المجتمع ورقيه، كما في باقي دول العالم والمجتمعات الأخرى، وإنما كان لها دور كبير في تفسخ المجتمع وبناء علاقات خاطئة عبر شبكات التواصل أدت بأغلب الأسر إلى الدخول في نفق خلافات كثيرة كانت تصل في النهاية إلى الطلاق، حتى الأبناء كان لهم نصيب من هذه الخلافات، فأدى ذلك لانتشار علاقات عبر شبكات التواصل تؤثر على أخلاق المجتمع بشكل عام وتخلق نوع خاطئ من العلاقات لدى بعض الأشخاص من كلا الجنسين، وخصوصاً المتزوجين الذين وجدوا في هذه الفضاءات مساحة لتعويض ما ينقصهم من عواطف، وربما للتخفيف من الضغوط النفسية في الواقع المرير والهروب منه إلى عوالم افتراضية لا تكلف الكثير من العناء للتحليق في أجوائها.

حلب/ خالد عنداني

آثار محافظة إدلب.. خطر واقع وحلول

«خرج النظام من إدلب لم يكتفِ بسرقة أثمن القطع من متحف معرّة النعمان، بل قام بعد ذلك بقصفها ليحرق كلّ شيء بعده وليتّهم قوى المعارضة بسرقتها.»

تتعرّض العديد من الآثار التاريخيّة السوريّة للدمار بسبب الحرب الدائرة منذ أكثر من سنتين في سورية. وتعدّ هذه الآثار شاهداً على تاريخ حافل يعود إلى أكثر من أربعة آلاف عام، تعاقبت عليها الحضارات البابليّة والمصريّة والفارسيّة واليونانيّة والرومانيّة، لكنّها أصبحت مهدّدة بالزوال؛ الأمر الذي دفع بمنظمة اليونسكو إلى دقّ ناقوس الخطر للتعبير عن قلقها إزاء ما يهدّد هذا التراث العالميّ.

الأرض المحروقة

لم يستثنِ الأسد من المناطق المحرّرة في إدلب أيّ شيء, من البشر والحجر، حتّى تراث بلده الذي له قيمة معنويّة عند الأهالي، ضارباً عرض الحائط كلّ مناشدات المواطنين والجهات الرسميّة ترك الآثار وشأنها.

فالقصف بغاية التخريب وطمس معالم حضارة تلك المحافظة العريقة ليتوه أبناؤها دون ماض يشعرهم بهويّتهم أو انتمائهم لأرضهم.

فعندما خرج النظام من إدلب لم يكتفِ بسرقة أثمن القطع من متحف معرّة النعمان، بل قام بعد ذلك بقصفها ليحرق كلّ شيء بعده وليتّهم قوى المعارضة بسرقتها.

القصف

متحف إدلب صرح حضاريّ، يحتوي على طابقين يحفظ في داخله كنوزاً قيّمة من أوان فخاريّة وزجاجيّة، ودراهم أمويّة ذهبيّة ونقود ذهبيّة عثمانيّة، والعديد من اللوحات الفسيفسائيّة المكتشفة في باريشا، وآثار وُجدت في بلدة تل عمار التابعة لمنطقة سلقين، وفيه مجوهرات ذهبيّة من مدينة إيبلا الأثريّة.

لكنّه تعرّض للقصف عدّة مرّات، وتضرّرت أجزاء كثيرة منه، كالطابق العلويّ واللوحات الفسيفسائيّة.

آثار معرّة النعمان، تعرّضت هي أيضاً للقصف والتدمير، ومنها خان مراد باشا، وحمّام التكيّة، حيث سقطت البراميل على الرواق الشرقيّ من الخان، فانهار جزء من سقف الرواق، وأصيبت اللوحات ذات الشكل الدائريّ بأضرار كبيرة، كما سقطت تيجان الأعمدة بسبب الانفجارات، وتداعى المبنى بسبب القصف.

قلعة حارم التي تقع على هضبة مرتفعة تطلّ على منطقة حارم في إدلب، كان لها النصيب الأكبر من القصف، خاصّة بعد معركة حارم، حيث تحصّن جيش الأسد فيها، وبعد فراره قام بقصفها، وتهديم الجدار الخارجيّ لها.

آثار حاس، التي تقع في منطقة جبل الزاوية، وهي إحدى المواقع الأثريّة التي تعود إلى العهد الرومانيّ – البيزنطيّ، استهدف بثمانية صواريخ فراغيّة ممّا تسبب بأضرار جسيمه فيه.

التدابير الوقائيّة

تشكيل هيئة لحفظ الآثار مدعومة بقوى الفصائل المسلّحة، ومهمّتها اتّخاذ ما يلزم للحفاظ على ما تبقّى من الآثار، تسمّى بمركز حماية التراث الثقافيّ السوريّ المستقلّ في المناطق المحرّرة.

حفظ القطع الأثريّة الثمينة، من مجوهرات وأوان ومخطوطات، في أماكن آمنة من القصف.

وضع سواتر وقطع قماش مبطّنة أمام اللوحات الفسيفسائيّة التي لا يمكن نقلها.

ترميم بعض الأماكن التي تعرّضت للقصف، بحسب الطرق العلميّة وبحسب الإمكانيّات المتوفّرة، كترميم خان مراد باشا، بمشاركة قوى المعارضة المسلّحة.

مناشدة المنظّمات الدوليّة لإخراج الآثار خارج نطاق النزاع والقصف.

عبد الغني العريان/ إدلب

مراكز الإيواء المشترك في دمشق

قهر جديد يعيشه النازحون

تعاني مدينة دمشق وما حولها من أزمة خانقة بالسكن، وخاصة بعد أن باتت المنطقة الأكثر أماناً، والتي لجأ إليها الكثير من سكان المناطق الساخنة، والتي تقصف ليلاً نهاراً للحصول على مكان أقل خطورة، وهذا ما ساهم بخلق أزمة سكن حقيقة.

أول انعكاسات هذه الأزمة تجلت في الزيادة الجنونية في بدل استئجار العقارات ووصلت الى أرقام قياسية لا يمكن تخيلها، لذلك لجأ المهجرون إلى مراكز الإيواء الجماعية لعدم القدرة على استئجار منزل خاص، ولا سيما أن أكثرهم قد خسر عمله.

في مراكز الإيواء تعطى كل عائلة مهجرة غرفة واحدة، مع وجود حمام ومطبخ مشترك لجميع العائلات، دون مراعاة خصوصية كل منزل وما فيهمن نساء وأطفال، ودون العناية الصحية والأمراض التي يمكن انتشارها في حال عدم الاعتناء بنظافة تلك المرافق، وعادة ما تكون هذه المراكز عبارة عن مدرسة توقف التدريس فيها وتم توزيعها على النازحين لكل عائلة شعبة، أو شقة غير مكسية يتم توزيع غرفها على المهجرين بذات الطريقة.

أم ياسر امرأة من الغوطة الشرقية، خرجت من بيتها بلا إرادتها مع زوجها وأولادها الثلاثة، ولم يكونوا يملكون دخلاً، ولا حتى لديهم مبالغ مخبئة لذلك لم يستطيعوا استئجار منزل خاص بهم وتوجهوا نحو المدرسة التي حولت إلى مركز إيواء لتكون ملاذاً أمن لهم، ولكن بعد مضي بعض الأشهر أصبحت تعاني من ضيق المكان والحياة المشتركة بين العائلات، كما بدأت تعاني من أنها لا تستطيع تربية أولادها حسبما تريد بسبب تدخل الجيران فيكل صغيرةوكبيرة، مما جعل أولادها يكتسبون عادات غير جيدة من بعض العائلات، تقول أم ياسر: «أسكن في غرفة واحدة أنا وزوجي وأولادي في هذه الغرفة أطهو ونأكل وأدرّس أولادي وأستقبل الضيوف، يختلط أولادي مع الأطفال من العائلات الأخرى فيكتسبون عادات سيئة ولا أستطيع عزلهم عن الأخرين».

أما حكاية أم عمار فهي مختلفة، لأنها تسكن مع أولادها السبعة في غرفة ينام بها الذكور والإناث معاً، بالإضافة إلى والدهم ووالدتهم دون مراعاة لخصوصية كل منهم، مما جعلها تضيق ذرعاً، وتبحث عن مأوى آخر ولكن دون جدوى بسبب الارتفاع الجنوني لأجور العقارات، تقول أم عمار: «أجرة البيت الصغير صارت تفوق الأربعين ألف ليرة وأنا لا أستطيع تأمين المبلغ».

مشاكل عديدة تنتج عن السكن المشترك، ومنها تعلم الأطفال عادات سيئة من الأطفال الأكبر سناً منهم، كالتدخين، ومشاهدة الأفلام المسيئة، وتعلم الألفاظ النابية التي لا تتناسب مع أعمارهم، كما يتعرض بعض الأطفال الى تحرشات جنسية ولذلك يجب على الأم مراقبة أطفالها بشكل مستمر، تقول أم سليمان: «لا أثق بالعائلات الموجودة معنا في نفس مركز الإيواء، فهم من مناطق مختلفة، لذلك أسعى دائما لمراقبة أبنائي ولكن مع كل الحذر وجدت طفلي الذي لا يتجاوز عمره الـ ١١ سنة يدخن».

هذا ناهيك عن المشاجرات داخل مراكز الإيواء، حيث أصبحت من روتين الحياة اليومية هناك، وتكون لأهون سبب كالتنظيف مثلاً، أو بسبب الأطفال، أو على دخول الحمام، أو استخدام المطبخ، أو تعبئة المياه، وحتى شجارات لا تنتظر سبباً.

لا يتم داخل المركز تقديم أي خدمات طبية أو اغاثية غير تلك الوجبات التي توزع بشكل روتيني، أما مواد التنظيف فهي مغيبة عن تلك المراكز، آلام كثيرة في قلب كل مهجر ترك بيته وعمله هرب من قصف والحصار ليجد السكن المشترك حلاً مؤقتاً بينما تنتهي الحرب ويعود إلى منزله فزاد ألمه ألماً، وزاد قهره قهراً.

سما شربجي/ دمشق

عمالة أطفال سورية اللاجئين في الأردنّ

صدر عن المرصد الأورومتوسّطيّ لحقوق الإنسان* (جنيف) والشبكة السوريّة لحقوق الإنسان (لندن) تقرير مشترك بعنوان «رهق الأطفال»، تناول ظاهرة عمالة الأطفال من سورية في الأردنّ**

جاء في الملخّص التنفيذي للتقرير، أنّ الأوضاع المعيشيّة التي يعيشها اللاجئون السوريّون في الأردنّ، وارتفاع تكاليف المعيشة مع عدم كفاية المساعدات الممنوحة للاجئين لتوفير أساسيّات الحياة الكريمة لهم؛ تضطرّ العائلات إلى دفع أطفالها إلى سوق العمل، إمّا بشكل جزئيّ بعد الدوام المدرسيّ، أو حتّى بشكل كلّيّ من خلال التفرّغ للعمل وترك مقاعد الدراسة، وهو الأمر الذي يلقى أيضاً ترحيب أرباب العمل، الذين يستفيدون من العمالة الرخيصة لهؤلاء الأطفال.

فقد أفرزت أزمة اللجوء السوريّ – بحسب التقرير - ما يزيد على ٤,٨ مليون لاجئ سوريّ، استقبل الأردن من هؤلاء نحو ١,٣ مليون، بلغ عدد الأطفال منهم حوالي ٦٦٨ ألفاً، أي ما يزيد عن نصفهم. وإلى جانب هؤلاء، تمكّن ١٦ ألف لاجئ فلسطينيّ من سورية من دخول الأردنّ، وبلغت نسبة الأطفال من هؤلاء ٤١٪.

وأضاف التقرير أنّ أنظمة قبول الطلبة السوريّين في المدارس الأردنيّة، مع ضعف البنى التحتيّة في هذه المدارس وضيقها بالأعداد الكبيرة من الطلبة، تزيد من توجّه الأطفال السوريّين إلى الانخراط في سوق العمل، بدلاً من الالتحاق بمقاعد الدراسة.

ويذكر التقرير تعريف «منظّمة العمل الدوليّة» لمفهوم عمالة الأطفال بأنّه يعني «كل جهد فكريّ أو جسمانيّ يبذله الطفل لقاء أجر أو بدون أجر، سواء كان بشكل دائم أو عرضيّ أو مؤقّت أو موسميّ، ويحرم الطفل من طفولته، ويكون ضارًّا له على المستوى العقليّ، أو الجسديّ، أو الاجتماعيّ، أو الأخلاقيّ، أو المعنويّ. والذي يعترض دراسته، ويحرمه من فرصة المواظبة على التعلّم والدراسة، من خلال إجباره على ترك المدرسة قبل الأوان، أو أن يستلزم منه محاولة الجمع ما بين الدوام المدرسيّ، والعمل المكثّف الطويل لساعات».

وبحسب ما تظهره عيّنات البحث في هذا التقرير والشهادات التي جُمعت من الأطفال في أماكن مختلفة من الأردنّ، يضطر الأطفال اللاجئون من سورية لا إلى العمل فقط، بل إلى قبول العمل لساعات طويلة وشاقّة، تزيد عن ٨ ساعات يوميًّا، في كلّ أيّام الأسبوع، ومقابل أجور متدنيّة، تتراوح بين ٩٠-١٥٠ ديناراً للشهر الواحد (١٢٧-٢١١$)، ويؤكّد التقرير أنّ هذا الأجر أقلّ بكثير من الحدّ الأدنى للأجور المنصوص عليه في قانون العمل الأردنيّ. كما يكون الأطفال المنخرطون في سوق العمل عرضة لظروف عمل خطرة، وفي كثير من الأحيان للاستغلال وأشكال مختلفة من العنف.

قام المرصد الأورومتوسّطي والشبكة السوريّة لحقوق الإنسان بجمع المعلومات الخاصّة بهذا التقرير من خلال زيارات ميدانيّة لأماكن عمل الأطفال في مناطق مختلفة في شمال الأردنّ والأغوار، حيث يكثر عمل الأطفال، وإلى الالتقاء بالأطفال العاملين أنفسهم وبعائلاتهم، إضافة إلى أرباب العمل والمشغّلين، فضلاً عن التواصل مع الجهات الرسميّة وغير الرسميّة ذات الصلة بعمل الأطفال اللاجئين، ومنها وزارة العمل الأردنّيّة، والمفتّشين الرسميّين، ومنظّمة الأمم المتّحدة للطفولة (اليونيسيف)، ووكالة الأنروا.

وقال التقرير إنّ هدف المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان من إضافة إلى تحليل ومقارنة الإحصاءات المختلفة الصادرة عن الجهات الرسميّة في هذا السياق، الوصول إلى أقرب صورة دقيقة عن أعداد وحجم وطبيعة ظاهرة عمالة الأطفال اللاجئين من سورية في الأردن، وإلى تسليط الضوء على هذه الظاهرة، وما يعانيه هؤلاء الأطفال من انتهاكات خلال ممارستهم للعمل، وإلى رصد دور حكومة المملكة الأردنّيّة، والمنظمات الدوليّة الرسميّة، في الحدّ من عمالة الأطفال السوريّين، ومتابعة الانتهاكات التي يتعرّضون لها أثناء ممارستهم للعمل، وبهدف معالجة الخلل ودفعها إلى الوقوف عند مسؤوليّاتها في هذا الإطار بموجب التزاماتها الدوليّة.

في نهاية التقرير أدرج المرصد الأورومتوسّطي لحقوق الإنسان والشبكة السوريّة لحقوق الإنسان مجموعة من التوصيات منها:

دعوة الحكومة الأردنيّة إلى زيادة عدد المفتّشين وتخصيص مفتّشين للكشف عن حالات عمالة الأطفال في سوق العمل.

تكثيف الزيارات التفتيشيّة إلى القطاع الزراعيّ، حيث تنتشر الكثير من عمالة الأطفال السوريّة، والإسراع في إصدار النظام الخاصّ بالعاملين في هذا القطاع.

عدم التمييز بين تشغيل الأطفال السوريّين والأطفال الأردنيّين، وفرض عقوبات متساوية على صاحب العمل الذي يقوم بتشغيل الأطفال بالمخالفة للقانون.

تعديل نظام المخالفات وفرض عقوبات رادعة بحقّ أصحاب العمل الذين يقومون بتشغيل الأطفال لديهم واستغلالهم، وعدم الاكتفاء بالإنذارات.

إصدار إحصاءات سنويّة، من أجل تسهيل متابعة مدى تطوّر أزمة عمالة الأطفال في الأردنّ والتعامل معها.

تمكين الأيدي العاملة السوريّة من الحصول على عمل في جميع المهن، ورفع الحظر عن المهن المغلقة أمام العمالة الأجنبيّة، من أجل الاستفادة من المهارات الوافدة وتوفير فرص عمل لهم، على الأقلّ في نطاق خدمة اللاجئين لأنفسهم.

بناء صفوف دراسيّة جديدة، من أجل توفير مقاعد دراسيّة كافية لجميع الطلبة من اللاجئين السوريّين.

إيجاد فرص تعليم مهنيّ وتقنيّ للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ - ١٨، في حال عدم امكانيّة إدماجهم بالمدارس النظاميّة.

ودعا التقرير المفوضيّة العليا لشؤون اللاجئين إلى زيادة الدعم الماديّ المقدّم مع ارتفاع تكاليف المعيشة، ويوفّر أسس الحياة الكريمة لجميع أفراد الأسرة. وإلى الضغط على السلطات الأردنيّة، وبالتعاون مع وكالة الأونروا من أجل ضمان معاملة أطفال فلسطينيي سورية في الأردنّ، أسوة بأقرانهم من السوريّين.

كما دعا التقرير منظّمة الأمم المتّحدة للطفولة إلى العمل على ضمان جميع الحقوق الأساسيّة لجميع الأطفال من اللاجئين من سورية، ومن ذلك التعليم البديل، ولا سيّما التعليم الأساسيّ، لجميع الأطفال من اللاجئين بزيادة السعة التعليميّة، خصوصاً على الحدّ الأدنى من التعليم.

ومن أجل تغطية تكاليف الطفل كافّة ضمن أسرته، بما فيها تكاليف التحاقه بالمقاعد، طالب التقرير بزيادة الدعم الماديّ المقدّم؛ لتحسين الظروف الاقتصاديّة والاجتماعيّة لهؤلاء اللاجئين، بما يقلّل من عوزهم وحاجتهم للعمل.

وكانت الحكومة الأردنيّة قد أعلنت بداية هذا العام أنّ عدد السوريّين في المملكة بلغ نحو ١,٣٧ مليون لاجئ، يعيش منهم داخل مخيّمات الإيواء نحو ١١٥ ألفاً.

عبدالله منديل

* منظّمة مستقلّة للرصد والتوثيق مسجّلة في سويسرا، تأسّست في ٢٠١١، بهدف صناعة رأي عامّ دوليّ للضغط على الجهات المعنيّة والدول ذات النفوذ لاتّخاذ إجراءات من شأنها الدفع باتجاه تحسين الأوضاع الإنسانيّة.

**منظّمة حقوقيّة مستقلّة مسجّلة في المملكة المتّحدة، تأسّست في حزيران ٢٠١١ بهدف توثيق انتهاكات حقوق الإنسان في سورية، والدفاع عن حقوق الإنسان السوريّ أمام المحافل والجهات الدوليّة.

المرأة الأرملة في ظل الحرب..

مالم تقله الألسن

ما زال سيناريو القتل في سورية مستمراً، وما زالت يد بطش النظام وحلفاؤه تعيث في أرجاء البلد المنكوب تهديماً، وتهجيراً، وفساداً، فكان لهذه الحرب الظالمة التي يشنها نظام الأسد وميليشياته ومرتزقته على الشعب السوري آثاراً سلبية صادمة حيث بدأت الأضرار تتوالى بشكل عام، وعلى النساء بشكل خاص، فمن فقدان الرجل، إلى ألم المصيبة وآثارها النفسية، إلى ما يتبعها من نتائج توجب على المرأة أن تحل محل الرجل الغائب، فتزداد مسؤوليتها وتثقل أعباؤها، فتغدو الزوجة أماً، وأباً لأطفالها، ومعيلاً لعائلتها، إضافة للمعاناة التي تعيشها بعد اضطرارها، وعائلتها للنزوح عن بيتهم واللجوء إلى أماكن غير مناسبة للعيش، وما يرافق ذلك من مصاعب عندما يغيب رب المنزل عن بيته أياماً يشكل هذا الغياب فراغاً كبيراً، وخاصة عند الزوجة كونه كان من يقاسمها هموم وأعباء الحياة، فكيف لو ذهب ولم يعد؟.

إن المرحلة التي تمر بها سورية لاسيما بعد أن اتخذت الثورة شكلها المسلح كانت المرأة هي الخاسر الأكبر، وذلك من خلال ترملها بعد فقدان زوجها، وبغيابه يقلب معيار حياتها رأساً على عقب، وتختلف الأشياء، والعلاقات عما كانت عليه، فتكثر السهام الموجه عليها بعد سقوط ذاك الدرع الذي كانت تحتمي به من ظلم الحاقدين، والكارهين، والموتورين، والشامتين، والمتسلطين، وممن تسكن في ثنايا أنفسهم الأمراض الأخلاقية المقيتة حيث تكون صاحبة الجناح المكسور دريئة لتصويب تلك السهام.

مع بدء ترمل المرأة، وما تعانيه من مرارة تجد نفسها أمام تحديات ومسؤوليات جسام، وعلى رأسها أطفالها الأيتام الذين باتوا بدون معيل، ودخل يسكن جوعهم، بالإضافة الى مراقبتها حيث باتت تحسب عليها حركاتها وسكناتها، فبالأمس كانت تنعم بكنف ورعاية زوجها، ولا تلقي للمتربصين بالاً، ولكنها اليوم أرملة تتلاطمها الأيام بأحداثها، وتبكيها شدائد المحن بقسوتها، ويصدمها واقع الناس بأحقادهم يضاف الى ذلك الحالة المادية المتردية، والظروف الاجتماعية، والفراغ العاطفي والنفسي، تتراكم كلها وتتأزم لتبقى منتظرة حل يستعصى حضوره، وأمل متأخر قدومه، وحلم اندثر أثره.

تحتجز في بيتها.. ممنوع عليها الحياة، وإن تجرأت وتمردت، فتكون قد حفرت قبرها بيدها، واثبتت بحقها تلك التهم الباطلة التي وجهت اليها، وكأنها ترتكب شيء منافي للشريعة، والاخلاق، والحشمة.

« أم عمرو» المرأة الثلاثينية من عمرها في حديث لها مع مجلة «ياسمين سوريا» قالت: «كانت حياتنا بسيطة المعيشة متوسطة الدخل.. كنت امرأة تقتصر مهامي على تربية أطفالي، ورعاية حقوق زوجي، ولكن قدَّر الله وما شاء فعل، سقط زوجي شهيداً في قصف من الطيران الروسي على مكان عمله، وأضافت «في فترة العزاء كثر المعزون، والأخلاء، ولكن بعد انتهاء مراسم العزاء، وأيامه الثلاث لم يبق حولي سوى أرصفه الطرق، وأطفال يتضورون جوعاً». وتابعت حديثها «لم يكن لي أي سند أو يد تعينني على نكبات الحياة، وحتى ميراث زوجي قد حرمنا منه.. كل شيء أصبح على كاهلي من تأمين مسكن، وعمل، وتأمين قوت أولادي أسد به بطونهم الجائعة»، وأردفت أن ما يبقيها مع أولادها على قيد الحياة هو ما تجود به أنفس الطيبين من صدقات ليبقى الأمل في الأولاد، «أحمد الله على كل شيء.. كتب عليَّ أن أكون امرأة أرملة، وهذه إرادة الله، لكن ضعاف النفوس يتربصون بي كالضباع القذرة.. سقطت أقنعة الكثير ممن كنت أحسبهم سنداً لي ولأولادي»، وأشارت « قدري أنني لا أحمل شهادة علمية أتسلح بها، أو أشخاص أستند إليهم، ما يدفعني للاستمرار في الحياة هم أولادي الذي تركهم زوجي الشهيد لي أمانة في عنقي».

يوجد في سورية المكلومة الآلاف من اللواتي يشبهن حالة «أم عمرو» ففرض عليهم الأمر، واتخذوا من الصبر خليلاً، واستمدوا قوتهم من عدالة قضيتهم وواجهوا قدرهم بصبر وإيمان منقطع النظير متحدين كل الصعاب ليعطوا مفهوماً آخر لكلمة «أرملة « استنادا لقول رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم : «لا يكرمهن إلا كريم، ولا يهينهن إلا لئيم».

المرأة بشكل عام، والأرملة بشكل خاص يجب على المجتمع أن يداريها، ويرأف بحالها، فهي اليد الصانعة للجيل القادم الذي يجب أن يكون فعالاً ليتحمل مسؤولية بناء سوريا المستقبل بعد أن كان الرجل قرباناً للحرية المنشودة.

أسماء سيد حسن

قيمة الشقاء

ثمّة صورة نمطيّة قهريّة عن زوجات نواطير البناء، تصنّفهنّ كمتخلّفات وغير قادرات على أن يكنّ إلّا زوجات للنواطير، خادمات وتابعات، مقهورات وغبيّات ... وسارقات بعض الأحيان.

تسكن عائلات النواطير أقبية الأبنية العالية، تنام في العتمة وتصحو عليها، لكن أمّ جميل وهو لقبها الأزليّ، تزوّجت زوجها المكنّى بأبي جميل، اسم ستحمله وتُنادى به، رغم أنّها لم تنجب جميل، ثلاث بنات كانت حصيلة إنجابها، وتوقّفت راضية بهنّ غلّة كافية ووافية لسنين عمرها السابق والقادم، لكنّها كانت غاضبة أشدّ الغضب، لأنّ زوجها والعائلة حرموها، وبقرار قطعي، من السماح لها باستخدام لقب أمّ حلا وهو اسم ابنتها الكبرى، وكانت تردّ بقسوة على كلّ من كان يدعوها بأنّ تزيّن خلفتها المؤنّثة بالسيّد جميل.

أمّ جميل كسرت كلّ التصوّرات المسبقة عن زوجة الناطور، فمنذ اللحظة الأولى لوصولها، وبلباس مدنيّ، غيّرت من إلزاميّة الجلابيّة كزيّ موحّد لزوجات النواطير. قسمت القاعة الكبيرة المحضّرة لتكون مخزناً للمتاع الفائض إلى ثلاثة أقسام ومنحت الأطفال الجزء الأكثر ضياء، سجّادة كبيرة على الأرض، وصناديق خضار بلاستيكيّة بيضاء نظيفة انتظمت فوق بعضها البعض كخزانة برفوف للكتب والدفاتر والألعاب.

شطف الدرج مسؤوليّتها الحصريّة، وبإصرار منها لم تشرك بناتها بهذه المهمّة. وشيئاً فشيئاً، انتقلت لتوسيع أعمالها، مثل لفّ اليبرق والملفوف وحفر الكوسا والباذنجان وغسل السجّاد، وأحياناً كانت بعض السيّدات صاحبات ساعات العمل الطويلة يضعن أولادهنّ عندها حين عودتهم من مدارسهم.

بناتها الثلاث في غاية النظافة والترتيب ومجتهدات، لا تتملّقن أحداً ولا تخدمن أحداً بمجّانية بلهاء، تحشر أبناء النواطير في خانة الخدم حصراً وكأنّ ابن الناطور هو ناطور حكماً.

في عيد الأمّ، كافأت أمّ جميل نفسها بشراء غسّالة أوتوماتيك، صعق الجيران وخاصّة الجارات، وصار سؤال من أين لها هذا، لازمة تتردّد على الألسن بدلاً من صباح الخير. وبالفعل فإنّ سعر الغسالة يفوق قدرة الجميع في ظلّ الحرب الشعواء والغلاء المريع وانعدام السيولة، لكنّها فاجأت الجميع بردّ حازم، وقالت: الغسّالة تجلب النقود لأنّها باب رزق وهي مكسب لا خسارة.

كان يوم الغسيل هو يوم الشقاء الكامل والآسر، أكوام من الغسيل القذر تتجمّع لتدور الغسالة ذات الفرّاش التقليديّ لساعات طويلة وبعدها تقضي أمّ جميل ساعات إضافيّة لفضّ الغسيل وعصره ونشره.

بجردة حساب بسيطة قالت أمّ جميل إنّها تحمي يديها قوّيتين معافيتين من عمليّة الفضّ والعصر، وتستثمر هاتين اليدين لتنجز أعمالها المأجورة لسكّان البناء. وأضافت في ذهن الجميع بأنّ غسيل بيت الناطور هو مجرّد أسمال رخيصة تشرّ منها المياه وتُنشر مجمّعة فوق بعضها البعض بعشوائيّة مقرفة في قبو مظلم حرصاً على أناقة البناء، تصبح حبال الغسيل صفة ووصمة وبصمة تلحق صفات الفقر والقهر وقلّة الترتيب بأصحابها دون الالتفات لظروفهم أصلاً.

استغلّت أمّ جميل ارتفاع سعر الذهب وباعت قرطيها وأضافت على قيمتهما ما ادّخرته من أجور الأعمال المنزليّة واشترت الغسالة. وذلك بعد نقاشات ومماحكات طويلة وصعبة مع زوجها الذي كان يرى أنّ شراء الغسّالة فساد ودلال وبطر لا مبرّر له.

شرحت لي عن تقبّل الجميع تلازم الشقاء مع الفقر وكأنّهما قدر مقيم، وعبّرت آسفة عن الفكرة العامّة المتقبّلة للإرهاق وانغلاق الأفق والإغراق في تبعيّات الفقر شريكاً أصيلاً وأبديًّا للمرأة الفقيرة.

تقضي النساء كافّة ، وخاصّة المهجّرات وقليلات الموارد والمهمّشات والمتعبات، أكثر من خمس ساعات متتالية لإنهاء تنظيف أكوام غسيل عائلاتهن على الغسالة التقليديّة وتجلسن بعد انتهاء الغسيل منهكات وخائرات القوى. وبعضهن تلزمن بناتهنّ بنشر الغسيل فتحملنه ممتلئاً بالماء غير عابئات بأجسادهن الغضّة, وتلجأ الأخريات وخاصّة صاحبات الأسر الكبيرة إلى إلزام البنات بعمليّة الغسيل برمّتها، وما يليها من طيّ وكيّ وتوضيب وتلبيس الملاحف وخياطتها.

في بلد تعتبر ملاقط الغسيل ترفاً والحبال المعلّقة في الشمس والهواء حلماً، تتحوّل الغسّالة الأوتوماتيك إلى بيضة ذهبيّة، توفّر الوقت للعمل المأجور الذي يصبح الوارد منه دخلاً أساسيًّا. والغسّالة الأوتوماتيك هي حلم الكثيرات مع أنّها أداة منزليّة من سلم أولويّات الحياة، تؤجّل لشراء أطقم زجاجيّة أو موبايل فخم.

تدور الغسّالة الأوتوماتيك وأمّ جميل جالسة قبالتها تحفر الكوسا لإحدى عائلات البناء. لا تتردّد في فتح حديث مع غسّالتها قائلة لها: "أكثر الله من خيراتك ... أنت ثروة عظيمة ... راحة وغلّة وفيرة".

عن سابق معرفة أو فقط لمجرّد تقدير ذاتيّ لجهودها وحسابات مكوكيّة استهلاكيّة، يبدو أنّ أمّ جميل قد أسّست لتسعير ساعات العمل المنزليّ وتحويله من كلمات فارغة مثل (شاطرة وست بيت كاملة) إلى مورد رزق هامّ لا يدخل في دخل العائلة وإنفاقها فحسب، بل يشار إليها هي كمصدر له، وبالتالي كمشاركة في إنفاقه.

سلوى زكرك

بروفايل

علي شريعتي.....المفكر الحر يستحيل تصنيفه

أردتُ أن أعيش، فأوصدوا الطريق في وجهي
تعبَّدتُ، قيل مسكون بالخرافات
عشقتُ، قيل إنه الكذب
بكيتُ، قيل فيه مس من جنون
أوْقِفوا دوران الأرض، أريدُ أن أترجَّل

هكذا يصف علي شريعتي حياته التي قضاها بين السجن والمنفى، ٤٤ عاما حاول خلالها أن يساهم في مسيرة تحرير الإنسان من سجن الخرافات والطواغيت.

فمن هو علي شريعتي؟؟.

علي محمد تقي شريعتي، مفكر إيراني، ولد في قرية مزينان بخراسان عام ١٩٣٣. انحدر من عائلة متعلمة، حيث كان أبوه كاتباً ومفكراً إسلامياً معروفاً. بدأ نشاطه السياسي مبكراً، حيث انضم وهو في المرحلة الثانوية إلى حركة كانت تضم جماعات من المثقفين الإيرانيين المتأثرين بالأفكار اليسارية، وهي حركة «الاشتراكيون الذين يخشون الله»، ثم انضم بعد ذلك إلى تيار «مُصدَّق» الذي كان يعرف في إيران منتصف الخمسينيات بالحركة الوطنية. تخرج شريعتي من كلية الآداب، بدرجة الامتياز، وخلال فترة الجامعة، انضم إلى «حركة المقاومة الوطنية»، وتم اعتقاله مرتين أثناء دراسته.

بعد تخرجه، أُرسل شريعتي في بعثة إلى فرنسا عام ١٩٥٩، لدراسة علم الأديان وعلم الاجتماع، فحصل في هذين المجالين على شهادتي دكتوراه. كانت سنوات فرنسا الأكثر خصبا في حياة شريعتي القصيرة، كان محملا بثقافته الإسلامية، التي اعتز بها ولم يشعر بأنه ضئيل أمام الأوربيين، إذ يقول: «إن قيمة كل واحد منا على قدر إيمانه بنفسه»، تعرف شريعتي في فرنسا على مفكرين كبار، مثل «جان بول سارتر»، كما تعرف أيضا على مناضلي العالم الثالث، أمثال: «إيما سيزار» و»فرانز فانون».

وفي باريس تم اعتقاله أيضاً، بعد مشاركته في التظاهرات التي اندلعت في فرنسا، للاحتجاج على اغتيال المخابرات البلجيكية لـ «باتريس لومومبا»، المناضل الكونغولي ذو الميول الاشتراكية، الذي أصبح أول رئيس وزراء منتخب للكونغو.

بعد عودة شريعتي من فرنسا أسس «حسينية الإرشاد» لتربية الشباب، حيث كانت مركزا علميا، يلقي فيه شريعتي محاضرات منتظمة عن تاريخ الإسلام وتاريخ التشيع، مصححا من خلالها بعض المفاهيم السائدة، وفي عام ١٩٧٣ تم إغلاق «حسينية الإرشاد» واعتقال شريعتي ووالده. وبعد خروجه من السجن، وضع شريعتي تحت المراقبة ومنع من أي نشاط، وفي ١٩٧٧ سافر إلى لندن، وبعد شهر من وصوله إلى العاصمة الإنجليزية، عثر عليه ميتا في شقته، في ظروف غامضة، ولم تسمح السلطة الإيرانية آنذاك باستقبال جثمانه، فدفن في سوريا.

كتب شريعتي خلال حياته القصيرة عددا كبيرا من المؤلفات، منها: «العودة إلى الذات» و»التشيع العلوي والتشيع الصفوي» و»دين ضد الدين» و»بناء الذات الثورية» و»مسؤولية المثقف». يعتبر كثير من المفكرين أن كتابات علي شريعتي هي التي ألهمت الثورة الإسلامية الإيرانية، التي اندلعت بعد ذلك في عام ١٩٧٩.

لا أحد يختلف على أن شريعتي من بين الروافد المهمة لما سمي بعد ذلك بالثورة الإسلامية الإيرانية عام ١٩٧٩. لكنه، شأنه شأن الكثيرين غيره، حاول أصحاب الأيديولوجيا من بعده، أن يستخدموا كلماته حسب أفكارهم، لكن شريعتي كان أوسع من الأيديولوجيا، وبالفعل فقد ألهمت كتاباته عددا غير قليل من أصحاب التعليم العلماني، ومن تلقوا تعليما دينيا تقليديا، على حد سواء. وإذا كان قد تم تهميشه على نحو أو آخر في خطاب الجمهورية الإسلامية الإيرانية، فإنه حظي برواج كبير خارج الحدود الإيرانية، وخارج حدود المذهب الشيعي، فاليوم تطبع كتبه في بيروت ويصل صداها إلى تونس.

لا نبالغ حين نقول: إن كتابات علي شريعتي مكتوبة بروح ثورية خالصة، ففي كتابه «دين ضد الدين» يدافع شريعتي عن تدين الفقراء والمهمشين ضد الأنماط التدينية المفروضة من قبل أصحاب السلطة والثروة... يعني المشايخ الذين يقولون لك ارضى بالفقر... الخروج على السلطان الجائر حرام... هؤلاء المشايخ هم اللذين اختلف معهم علي شريعتي، وليس الذين كانوا يقولون كلمة الحق.

شريعتي كان متصالحا مع كثير من الأفكار، خصوصا فكرة العدالة الاجتماعية، وحقوق الفقراء، لذلك لم ير في الاشتراكية ما يتنافى مع الإسلام، آمن بإسلام عادل ... تحرري، إذ يقول: «إن الدين الذي يبرر الفقر ويحرص على بقائه، كان يبرر العبودية أيضا، وكان يخدر الناس ويخدعهم لصالح الملأ والمترفين»، لأن الدين شعور ينبثق عن وعي الإنسان ومعرفته بنفسه. واعتقد شريعتي أن الإسلام في حالته الآن «دين البرجوازية الصغيرة» وأن رجال الدين يجمعهم بالتجار «زواج غير شرعي».

رأى شريعتي أن الإسلام دين ثوري، حتى أنه في كتابه «الدعاء» (ص٥)، يدافع عن صيغة ثورية للدعاء، حيث يكون الابتهال فعلا تمرديا وليس تركا أو تخليًا عن تغيير الأوضاع، يصير الدعاء على لسان المرء بينما يناضل في قلب الأحداث، يقول شريعتي: «ليس الدعاء عامل عجز وذلة وسلب للمبادئ والقيم الإنسانية، وليس الدعاء وسيلة للحصول على ما هو محال وغير معقول ولا منطق له، ولا يحل الدعاء أبدا محل الواجب، ويقوم بإسقاط مسؤوليات الفرد أو المجتمع، ليس الدعاء ملجا للفرار من الالتزامات الملقاة على كاهل الفرد تجاه حياته والشعب الذي ينتمي إليه، ومجتمعه ومصيره».

خلال مسيرة علي شريعتي، ظل ينتقد الشكل السائد للتشيع، وفي كتابه «التشيع العلوي والتشيع الصفوي» (ص٦) نادى بصورة أكثر رحابة للمذهب الشيعي. أما كتابه «النباهة والاستحمار» (ص٧) فهو كتاب يعز نظيره، في العالم الإسلامي، من حيث إنه يمكن اعتباره بمثابة «المانيفستو» لكل حركة ثورية إسلامية، لما فيه من معاداة للاستبداد وأعوانه، لاسيما رجال الدين، ولكن على نحو جذري، حيث رأى شريعتي أن المذاهب الفكرية يتم استخدامها كـ»أدوات استحمارية» لإلهاء الشعوب، بحيث يتم إثارة الخلافات المذهبية لتفكيك وحدة النسيج الاجتماعي والانشغال عن عمليات نهب ثروات المجتمع.

ظلت شخصية علي شريعتي محل جدل بين المفكرين ورجال الدين، إلا أن شريعتي نفسه، دعا في وصيته إلى إعادة النظر في كتاباته من الناحية العلمية والفنية. وفي رسالة أرسلها شريعتي لوالده قبل وفاته، يقول إنه كرَّس حياته لمهمتين: أن يثبت للمتدينين التقليديين أن الإسلام دين ثوري، وأن يقنع الثوريين من غير المتدينين بضرورة الرجوع إلى الإسلام.

تصحيح لصياغة الفقرة

كم نحن بحاجة الآن إلى مفكر بحجم وفهم ووعي علي شريعتي، الذي أدرك مبكرا خطورة الأيديولوجيا، واهتم بالمشترك الإنساني بين التيارات المتعددة. إذ يقول في إحدى محاضراته، تعليقا على الحملات التي كانت تشن ضده: «أنا عند الإسلاميين شيوعي، وعند الشيوعيين إسلامي، وعند الحكومة عميل سوفييتي، لأن المفكر الحر يستحيل تصنيفه».

زكريا محمود

في الإعادة افادة

*السياسات العربيّة
ماذا تشكو: اللاعقلانية أم الخطأ؟!

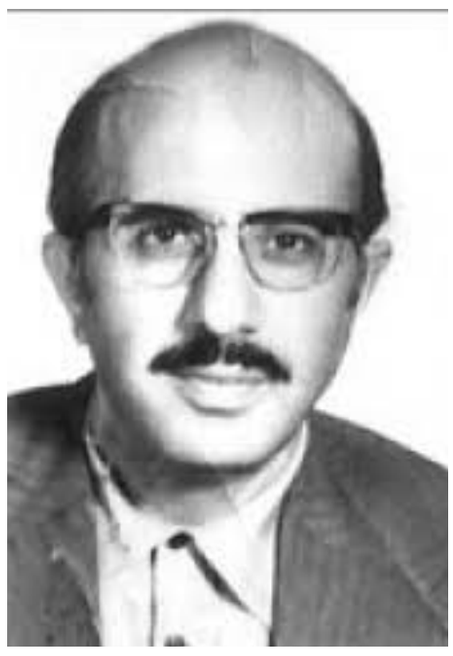

«لقد وُجد الإنسان على الدوام، لكن ليس دائماً في صيغة عقلانيّة». ماركس

ذات يوم غير بعيد، ندب مسؤول سياسيّ عربيّ أخلاق القرية، غيابها عن السياسة العربية، تفسخها انحطاطها. غير أنّه لم يندبه، وهو محقّ، هو إيديولوجيا القرية في السياسة العربيّة عموماً، وفي السياسة العربيّة الخارجيّة خصوصاً.

وبالفعل، فإنّ قيم تقاليد القرية (والقرية هنا ترمز إلى العالم التقليديّ المفوّت برمّته)، مع تغلغل الرأسماليّة الطرفيّة وتحت وطء القيم التي حملها والإلزامات التي فرضتها، تجفّ أكثر فأكثر وتتغلغل فيها وتغطيها قيم وإلزامات اقتصاد السحت أو اقتصاد تجارة الرقّ الذي يقوم في الأطراف. لكن في الوقت الذي ينهار العالم التقليديّ وتذبل قيمه، لم ينبت ولم ينهض عوضاً عنه عالم جديد يعاصر المجتمعات النتقدّمة الحديثة. ليحمل إلينا قيمها، انتظامها وعقلانيّتها.

لقد فقد مجتمعنا، دعة، طيبة، امتثاليّة وتكافليّة المجتمع التقليديّ، كما أنّ ضغوط العالم الحديث أفقدته القدرة على العيش بدلالة الماضي، لكن لم يتح له أن يتمثّل قيم، مناهج وإلزامات المجتمع العصريّة: العقلانيّة، الفائديّة، العيش بدلالة المستقبل، من العالم البرجوازيّ الحديث، كسبنا شهوة الربح من دون أن نكسب تقديس الإنتاج والعمل. تعلّمنا أنانيّة وفرديّة البرجوازيّة الغربيّة في صورة تذرير للمجتمع وعجزنا عن تعلّم روح الاندماج فيه والمواطنيّة وإيثار الصالح العامّ، التي جاء بها التطوّر البرجوازيّ. وبكلمة ضرب من نغولة من يخترق، من الباب إلى المحراب، مجتمعنا العربيّ.

الحنين، الإيهاميّ بالطبع، إلى التقليديّ والماضي من جهة، واللهاث، القاصر بالطبع، وراء المعاصر من جهة أخرى يلخّصان مأساتنا وغربتنا. التقليديّ يهرب منّا ويبتعد أكثر فأكثر. وفي هذا النوس نفقد التوازن وينفصم وعينا عن حاجتنا.

تظاهرات السياسات العربيّة، الداخليّة والخارجيّة، على تعدّد وتضارب نوازعها وأهدافها وخياراتها، تقدّم صورة عينيّة عن هذا الوعي وهذا الواقع، بل إنّها لتبدو الأكثر مأساويّة والأشدّ تأخّرا من سائر تظاهرات المجتمع العربيّ الأخرى: الاجتماعيّة، الاقتصاديّة، الإيديولوجيّة، إلخ.

إذا وضعنا الآن جانباً، السياسات العربيّة الداخليّة التي تعطي الانطباع، على رغم المحاولة الناصريّة العظيمة والقاصرة معاً، وكأنّ المجتمع العربيّ يفتقر إلى تاريخ سياسيّ داخليّ وأنّ الرأي العامّ العربيّ صاغر أو عزوف أو معلّب، نرى السياسات الخارجيّة العربيّة، وهي المعرّضة مباشرة لسياسات الدول المتقدّمة، بضغوطها وإغراءاتها، بقوّتها وحيلتها، بعقلانيّتها وواقعيتها، تجسّد من خلال المقابلة والمقارنة مع الأخيرة، التأخّر مدفوعاً إلى حالته القصوى.

قبل الحديث عن أسباب تأخّر السياسات العربيّة وخاصيّاتها، من المناسب في محاولة لمزيد من الفهم لجذور هذا التأخّر، قول كلمة حول السيرورة التاريخيّة التي صيغت من خلالها وتبلورت المفاهيم والمؤسّسات الجديدة للسياسة العصريّة والدولة العصريّة.

قبل عصر النهضة الأوربّيّة، وقبل تكوّن وصعود البورجوازيّة، وبالتالي قبل تكوّن القوى الاجتماعيّة التي جعلت من الممكن انبثاق دولة بورجوازيّة وقوميّة في العصر الحديث، كانت السياسة، المتّجهة أساساً غلى الحفاظ على الواقع القائم، مرتبطة بالمعتقدات الكنسيّة، وقوانين الأخلاق التقليديّة، وكانت بالتالي مرسومة بطابع ميتافيزيقيّ وفرعاً من فروع اللاهوت.

مع انطلاق البورجوازيّة، كان العالم القديم يتزلزل. في هذه الزلزلة، التي فتحت الطريق لإقامة الدولة البورجوازيّة والقوميّة في العصر الحديث، كانت التيّارات الرئيسيّة التي تحفر، بتساند وتفاعل، أسس العالم الجديد المتحرّر من الميتافيزيقيا واللاهوت، هي الثلاثة التاليّة: الأوّل هو التيّار الذي قاده «لوثر» عندما حطم الدكتاتوريّة الروحيّة للكنيسة. الثاني هو الذي أطلقه «كوبرنيك» الذي حرّر علم الطبيعة من قيود اللاهوت. الثالث صاغه «ماكيافيلّلي» الذي حرّر السياسة من الوهم والميتافيزيقا.

إنّ «ماكيافيلّلي» أحد أبطال زمانه وأحد الرجال الذين أرسوا أسس الهيمنة العصريّة للبرجوازيّة (بحسب وصف إنغلز) عندما حرّر السياسة من المطلقات، كان يرسي، في الوقت نفسه، حجر الزاوية في بنيان السياسة الحديثة، سياسة ترتكز أوّلا على المصلحة القوميّة (وليس العقيدة الدينيّة)، ثانياً على التمييز بين الحقيقة الواقعيّة والمعتقد، أي سياسة ترى «من الأنسب الذهاب مباشرة إلى الحقيقة الفعليّة للشيء بدلاً من الاكتفاء بتخيّله» (ماكيافيلّلي)، ثالثا على مبدأ سيادة الأمّة...

*من كتاب «الهزيمة والإيديولوجيا المهزومة» الصفحات ١١٤ و١١٥ بيروت – تشرين الأوّل ١٩٧٨- عن التيّار القومي العربيّ – لمؤلّفه: ياسين الحافظ.

ياسين الحافظ مفكّر سوريّ (١٩٣٠ – ١٩٧٨)، يعتبر من أهمّ المنظّرين الماركسيّين العرب، الذين حاولوا العمل على تعريب الماركسيّة واستخدامها لفهم ونقد المجتمع العربيّ وتغييره فيما بعد.

حينما يكون الموت عملاً شاقاً

قراءة في رواية خالد خليفة الأخيرة

«سيارة تشق طريقها من الشام إلى العنابية في داخلها جثة، ورجلان وامرأة، يلفهم صمت متوجس، وفي الخارج حرب ضارية لم تشبع بعد من الضحايا.

حواجز كثيرة سيكون على هذه العائلة اجتيازها على الأرض لتنفيذ وصية الأب بدفنه في تراب قريته، وحواجز أخرى نفسية بين الأحياء الثلاثة، اجتيازها ليس أقل صعوبة.

هذه ليست رحلة لدفن جثمان أب، بل هي رحلة لاكتشاف الذات، وكم أن الموت عمل شاق، إنها رواية عن قوة الحياة، لكن الموت هنا ذريعة ليس أكثر».

هذا ما كتبه خالد خليفة، على الغلاف الخلفي لروايته الجديدة «الموت عمل شاق»

من جديد يغوص خالد خليفة في تفاصيل حياتنا ليختار حالة ربما تبدو للكثيرين عابرة، ولا جديد فيها، إلا أنه ومن خلال لعبة السرد وتتالي الحكاية نجد أنفسنا أمام أسئلة جادة وجديدة بذات اللحظة، هل فعلاً الموت عمل شاق؟ وكيف له أن يكون شاقاً وهو يطل علينا في سوريا يومياً بالحملة والمفرق؟ يصطاد من يشاء ويقسم من يشاء إلى قطع وأشلاء، لا شك أنك حينما ستقرأ العنوان ستكون مستفزاً من ترف الكاتب حينما يعتبر الموت عملاً شاقاً، لكنك حينما تدخل في التفاصيل وتتابع الحدث عبر تفاصيل السرد، ستكتشف أن هذه الرواية تفتح ألف باب للدهشة.. وألف باب وباب للتأويل، رواية تفتح شهية القراءة خصوصاً لنا نحن المتآخين مع الموت..

تبدأ الحكاية في الرواية من وصية تبدو بسيطة جداً، حينما يطلب الأب المحتضر عبد اللطيف السالم من ابنه بلبل أن يدفنه بقريته العنابية بجانب أخته ليلى. للوهلة الأولى لا يبدو هناك أي شيء مثير أو غريب بهذا الطلب، جميع الموتى وهم يودعون الحياة يوصون بأشياء وأشياء، وأكثرها الدفن في مقبرة العائلة وبين الأهل، وفي مكان الولادة، فالكل يريد أن يدفن في قريته وبجانب عائلته، وكأنما يخشى الواحد منهم المقبرة، ويعتقد أنه سيكون في طمأنينة بين أهله.

لكن في الحالة السورية تبدو هذه الوصية مأزقاً جدياً والوصية البسيطة لم تعد كذلك، في بلد تقطعت أوصالها، وفقدت جغرافيتها شكلها المعروف والمألوف، وباتت الحركة والتنقل فيها محفوفة بالموت، فالعبور من مكان إلى آخر مهما كان قربه مغامرة مهلكة. تقول الرواية: «القتلى في كل مكان، يدفنون في مقابر جماعية ودون تدقيق في هوياتهم. مراسم العزاء حتى بالنسبة للعائلات الغنية اختصرت إلى ساعات قليلة».

وهنا يبدأ المفصل الأول من مفاصل الرواية، كيف سينفذ الابن الأصغر الوصية؟ وكيف سيتعامل مع هذا العبء الكبير الملقى على عاتقه، في الظروف العادية ربما تبدو هذه الوصية من النوافل، وتحقيقها لا يتطلب سوى قليل من الجهد والمال، لكن في زمن الحرب، وتتحول الوصايا البسيطة إلى أشغال شاقة تختبر فيها النفس البشرية آخر نبضها. ويبدو الابن بلبل كما لو كان آخر كائن يشدو بالحياة في زمن الموت، لذلك كان عليه أن ينفذ الوصية، فعدم تنفيذها يسقط الجميع في الموت الرمزي، فأن ندفن الجثة هو إعلان للحياة وتدليل عليها منذ قابيل وهابيل.

«بلبل في لحظة شجاعة نادرة، وتحت تأثير كلمات الفراق الأخيرة وعيني أبيه الغائمتين الحزينتين، تصرف بثبات ودون خوف، ووعد أباه بتنفيذ وصيته التي كانت برغم وضوحها وبساطتها مهمة شاقة».

الرواية تتحدث عن ثلاثة إخوة يخوضون رحلة تشبه المعركة من دمشق إلى العنابية في سيارة مغلقة رفقة جثّة والدهم لتنفيذ وصيته ودفنه بالقرب من قبر أخته في العنابية..

هذه الرحلة الشاقة المرعبة المتعبة.. تأخذك للحرب بكل تجليات القبح وألوانه.. تزرعك في الخوف.. تنبش وجعك وتستفزك لدرجة تجعلك ترى تلك الجثة المتعفنة وتشم رائحتها.. وترى مقدار السلام واللامبالاة التي تقبع فيه بعيداً عن كل هذا.. في حين يعيش الأبناء الثلاثة عمل الموت الشاق الذي ينهش لحظاتهم في الأيام الثلاثة التي مرت كدهر في رحلة الدفن تلك..

الوالد عبد اللطيف السالم، وكما نفهم من الرواية معارض بارز من حمص، ومن حي «باب عمرو» بالتحديد، توفي في دمشق في حارة موالية للنظام، بعد انتقاله إليها بفترة قصيرة، كان الأب، ومنذ بداية الثورة مؤيداً لها، بل وناقماً على النظام، ويرى أن «يوم الاستقلال من نظام فاشي قادم لا محالة»،

تحكي لنا الرواية حكاية الأب مع معشوقته التي حالت الظروف دون الارتباط بها قبل أم حسين، فتزوجها بعدها تحت القصف، وهي التي فقدت أبناءها في الحرب، وباتا زوجين ثائرين بامتياز، ويكتشف بلبل لاحقاً أن والده عاش مع والدته كل هذا العمر، ولكنه لم يحبها حيث كان يحب نفين زميلته في المدرسة ولكنه كان حباً من طرف واحد، حيث إنها تزوجت من زميل لهم في نفس المدرسة، قبل أن يلتقي عبد اللطيف بنفين بعد أن تفقد ولديها في الحرب، وتقرر أن تنتقم لولديها، فهي ترى أن الانتقام سيكون بيدها لا بأية يد أخرى، أما والدهم، ذلك الرجل الستيني، الذي يرفض ترك بيته مع أنه يتعرض للقصف وتهدم جزء منه، ومع ذلك يقرر الزواج من نفين ليقضيا آخر أيامهما معاً.

بلبل الابن الأصغر، والذي يُصر على تنفيذ الوصية، نجد أنه لا يوافق والده كثيراً في مواقفه، فبلبل كان يرى أن النظام السوري على حق، ويسعى للحفاظ على البلد، بل ويتمنى زوال «الثورة والثوار»، فكان يرد الأب غاضباً «اسكت الآن، وقل ما يحلو لك بعد موتي». وخلال الرواية نكتشف أن الاسم الحقيقي لبلبل هو نبيل، لكن لمياء (حبيبته حين كان طالباً جامعياً)، هي من ألقت عليه هذا اللقب تحبباً.

أما حسين، وهو الابن الأكبر، الذي ترك الدراسة بحثاً عن وضع مادي أفضل، مما أغضب والده وجعل الأمور بينهم متوترة، حتى أنه يمنع أفراد الأسرة من رؤية حسين أو التعامل معه لفترة من الزمن، لكن حسين يندفع باتجاه تنفيذ الوصية، ويساهم بما يملك في حل الكثير من مآزق رحلة الدفن.

أما فاطمة الأخت الثالثة والتي تشارك أخويها رحلة الدفن هذه، برفقة الدود الذي بدأ يرافقها انطلاقاً من جثة والدها، فتتحول إلى

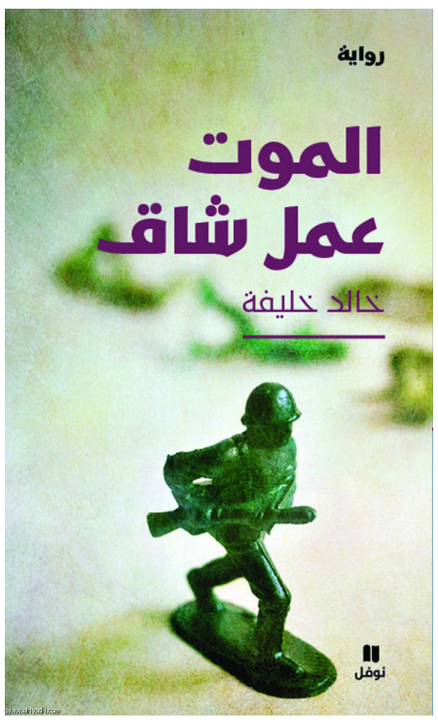

خرساء وتفقد القدرة على النطق، ولا تنجح كل محاولاتها في معاودة النطق.

يقطع الاخوة الثلاثة رحلة العناء لثلاثة أيام، قاطعين حاجزاً تلو الآخر، ومع كل حاجز حكاية بل حكايات لهم ولغيرهم، سواء أكانت حواجز للنظام أم للمعارضة المسلحة، ومن الطريف والمفجع في ذات الوقت، قرار الضابط المناوب عند واحد من الحوجز العسكرية التابعة للنظام «اعتقال» الجثمان، كون أن صاحبه على قائمة المطلوبين للاعتقال، والموقف الآخر حينما تستوقفهم حواجز «داعش» ويخضعون حسين وبلبل لاستجواب ديني عن امور تتعلق بالصلاة والوضوء والزكاة... ينجح حسين في الاختبار، حيث إنه يحفظ جيدا عدد الصلوات والركعات وطريقة الوضوء، أما بلبل الذي يصمت خوفاً، فلا يجتاز الاختبار، ويتم احتجازه لتعليمه أمور دينه.

روايــة تأسرك بوجعها.. بنقلها المتقن لتفاصيل يوميات الموت السوري.. تعيد ترتيب أوراق الحكاية.. تفضح، تؤلم، توجع.. وتؤكد أنّ الموت المكروه هو الوجه الأكثر سلاماً لمن يعيش الحرب..

قال خالد خليفة عن الرواية: «الرواية هي ليست عن الموت اليومي فقط، ما يحصل حاليا، بل عن تلك السنوات الخمسين التي عاشها السوريون تحت ظل حكم.. حكمهم وحكم كل تفاصيل حياتهم بالحديد والنار.. هي رواية عن الحب أيضاً وإن كان الموت هنا ذريعة، عن الإنسان المتهالك، المدمر، الذي استبدل خوفه القديم بخوف جديد».

والجدير بالذكر أن خالد خليفة صاحب رواية "لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة" (٢٠١٣) التي وصلت إلى القائمة القصيرة لجائزة البوكر العربيّة، وحازت جائزة نجيب محفوظ لعام ٢٠١٣، ورواية "حارس الخديعة" ١٩٩٣، ورواية "دفاتر القرباط" (٢٠٠٠)، ورواية "مديح الكراهية" (٢٠٠٦) التي تُرجمت إلى ثماني لغات أجنبية، ووصلت إلى القائمة القصيرة لجائزة البوكر العربيّة كذلك.

سمير مصطفى

أمية جحا

كاريكاتير مرصود لنصرة الحرية وحق العودة

أميّـة جحا فنانة ورسـامـة كاريكاتير فلسطينية، ولـدت بمدينة غـزة ١٩٧٢، تخرجت في قسم الرياضيات بجامعة الأزهر عام ١٩٩٥ بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى على الجامعة.

تعد أول رسامة في العالم العربي تعمل في صحف سياسية يومية ومواقع إخبارية، عملت رسامة كاريكاتير في صحيفة القدس اليومية منذ سبتمبر ١٩٩٩كما أنها رسامة في الجزيرة نت، كما أنها تـرأس شركة «جحا تون» لرسوم الكرتون. وهي عضو في جمعية ناجي العلي للفنون التشكيلية في فلسطين.

فازت بالمرتبة الأولـى على محافظات فلسطين بالكاريكاتير في مسابقة الإبداع النسوي التي أقامتها وزارة الثقافة الفلسطينية ١٩٩٩، وحصلت على جائزة الصحافة العربية لعام ٢٠٠١ في الإمارات العربية المتحدة، كما فازت بالجائزة الكبرى في مسابقة ناجي العلي الدولية للكاريكاتير والتي تنظمها جمعية التضامن مع الشعب الفلسطيني في تركيا بالتعاون مع مجموعة «هومور» للفكاهة والكاريكاتير. ٢٠١٠

تتميز رسومات جحا بالكثير من الوضوح والألـوان الـحـادة، حيث ترسم شخوص أعمالها بدقة وتلونها بألوان فاقعة وأغلب لوحاتها تكون مع خلفية بلون كامل مطلوس، كما أنها تهتم كثيراً بالتفاصيل الدقيقة وتكاد لا تخلو لوحة من لوحاتها من كلام يوجز الرسم أو يدل عليه، وكثيراً ما استعملت الأمثال الشعبية ورسمتها بدلالات سياسية واجتماعية.

ما زال كثير من اللاجئين الفلسطينيين يحتفظون بمفاتيح بيوتهم التي أكرهوا على الخروج منها في نكبة ١٩٤٨ وهزيمة ١٩٦٧، ونشاهد أن المفتاح يتحول إلى ايقونة في أعمال الفنانة جحا حيث نشاهد في كثير منها الفلسطينيون وهم يقبضون على مفاتيح بيوتهم تعبيرا عن رفضهم لسياسة التوطين، وتصميما على حق العودة. فالمفتاح الرمز إرث كذلك في سـياق المقاومة، المفتاح الذي يسقط من يد الأب الشهيد يتلقفه الابن المقاوم استكمالا لمسيرة العودة.

وتجسيدا لاعتزاز الفلسطيني بالمفتاح الرمز فقد ظهر قلادة تتدلى على الصدر في أكثر من لوحة، ويظهر المفتاح الرمز صورة جدارية في منزل عائلة فلسطينية في أحد المخيمات في مشهد في مشهد مأساوي يفيض فقرا وبؤسا. وإذا كان المفتاح رمزا للوطن المنتظر، فإن بعض اللوحات تجسد المفتاح وطنا، إذ تعمد الفنانة إلى تفريغ فوهة المفتاح لتحوله إلى ملجأ تأوي إليه عائلة فلسطينية وذلك تعبيرا عن ديمومة الرحيل واستمرارية التشتت من مكان إلى مكان.

وتعمد الفنانة إلى تشكيل جسم المفتاح من أجساد اللاجئين إذ تتحول قضية اللاجئين في هذا التشكيل من مشكلة إنسانية وفق بعض الرؤى السياسية إلى قضية وجود تضرب جذورها في أعماق الوطن.

حتى أن المفتاح تحول عند الفنانة ليكون بمثابة علامة مسجلة لأعمالها إذ نجده مقترنا مع توقيعها في كل أعمالها الفنية.

تميزت أعمل جحا بمشروعها بالدفاع عن الدين الإسلامي الذي تعتبره «أسمى هدف ممكن أن يتبناه رسام الكاريكاتور في الوطن العربي، رغم الصعوبات الكثيرة التي تواجهنا في عملنا كفنانين ملتزمين في الوطن العربي، فالغرب يفتح أبوابه مشرعة لأولئك الذين ينبذون الديانات والأعراف السماوية والوطن الإسلامي، بينما تغلق أمامنا جميع الأبواب» وتتمنى جحا أن يرزقها الله القوة لإتمام رسالة الدفاع عن الإسلام.

اهتمت الفنانة جحا بنصرة الثـورة السورية، ورسمت الكثير من الأعمال الفنية التي تعبر عن ثورة الشعب السوري في طريقه نحو الحرية فقدمت رسومات عفوية للغاية، تعكس بشكل بسيط وبـارع حجم المأساة السورية، وعبرت بشكل صادق عن ممارسات الأسد لأن لديها خبرة كبيرة في ممارسات المجرمين خصوصاً وأنها ضمير فني فلسطيني يعايش فظائع يرتكبها جيش الاحتلال، وبدت وكأنها معجبة ببطولات الجيش الحر والتضحيات التي يقدمها على الأرض، بل ذهبت إلى تشبيهه بفصائل المقاومة الفلسطينية من حيث البطولة.

تزوجت الفنانة أمية مـرتـان، الأولـى من رامي خضر سعد والـذي قتله الجيش الإسرائيلي فـي أيـار ٢٠٠٣ فـي غزة الذي كان مجاهداً وقائداً ميدانياً في كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس، والثانية من وائل عقيلان والذي أستشهد بسبب منع الحصار الإسرائيلي على القطاع اياه من المغادرة للعلاج بعد أن اصيب بانفجار في المعدة. توفي عقيلان في أيار ٢٠٠٩ ولذلك سميت زوجة الشهيدين.

عمران دالاتي

الرواية بالشطرنج

حين نتحدّث عن العالم الروائيّ فإنّنا لا نقصد الحكاية بما تتضمّنه من شخصيّات وأحداث، ولا نقصد اللغة بما تتضمّنه من صور و تعبير وأقوال، تأتي على ألسنة الشخصيّات و فقط، بل نغوص بما هو أبعد من هذه البديهيّة, وقد يصل الأمر بنا إلى طريق مسدود ينتهي باجتهادات فرديّة على ضوء ما يسمّى النقد الأكاديميّ، و قد ينتهي إلى توصيفات مختصرة تأتي على ألسنة أولئك القرّاء دون معرفة الأسباب المتعلّقة بما هو جيّد أو رديء، ولأجل هذا الأمر مازال العالم الروائيّ عالماً يصل لحدّ اللغز، وإنْ اتّفق معظم الناس على بعض الأمور التي قد يُطلق عليها المُسلّمات.

لنذهب إلى لعبة الشطرنج وعلاقتها بالبناء الروائيّ، هذه اللعبة الساحرة والباهرة في تجلّيات ما تحمله من محاكاة لكلّ ما هو متعلّق بالعقل، وما يتناوله العقل في معظم الأمور، وأهمّ ما في الشطرنج تلك الاحتمالات التي لا تنتهي، وتلك الاختلافات التي لا يمكن للعقل تصوّرها، إذ أنّه من المستحيل أنْ تتطابق المباريات مهما بلغ عددها على مرّ التاريخ، وهذا الأمر يقودنا إلى سحر العالم الروائيّ، كوجود عدد هائل من الاحتمالات في طرق السرد على مستوى صفحة من صفحات رواية ما، وهذا ما يؤكّد وجود فكرة إعادة النظر في كلّ ما تتمّ كتابته على يد الكاتب وهو يعمل على رواية المسوّدة، أو رواية ما قبل النشر، وهذا ما يؤكّد اختلاف النظرة ما بين قارئ وآخر في الوقت ذاته، وهذا يعني أنّ السحر الروائيّ يكمن في تلك الصورة التي يتمّ اختيارها في نهاية الأمر، كأفضل ما تمّ اختياره من بين عدد هائل لا ينتهي، و كثيرة هي المرّات التي تقودنا – كقرّاء - إلى الإقرار بأنّ هذا السحر جاء من الاختيار الأكثر جمالاً كفعل وقول وتناغم بالكلمات والأحداث والعوالم الداخليّة للشخصيّات.

وبما أنّنا نربط ما بين البناء الروائيّ و لعبة الشطرنج، فإنّنا نستطيع تسليط الضوء على نقطة جوهريّة تتعلّق بما يسمّى الخطّ البيانيّ لمجريات الرواية ولعبة الشطرنج، و يخطئ من يظنّ أنّ لعبة الشطرنج تنتهي بموت الملك أو موت قطعة ثقيلة من بين القطع، والذي يقرأ الشطرنج جيِّدا يدرك تماماً أنّ ثمّة نقلة ما في مجريات اللعبة هي التي تحدّد جوهر الخطّ البيانيّ نزولاً أو صعوداً، وكأنّ لعبة الشطرنج هي لعبة تُلعب تحت الرقعة وليس على فوقها؛ وكذلك الأمر بالنسبة للخطّ البيانيّ للبناء الروائيّ عندما تسقط جملة أو موقف أو ردود أفعال شخصيّة ما في صفحات الرواية، وهنا يتدهور خيط من الرواية ويصبح على شكل كرة ثلج متدحرجة، لتجرّ معها تدهورات أخرى، وكلّما كان اللاعب قائداً فذّاً في إدارة قطعه بخوارزميّة دقيقة، فإنّه يثير ما يسمّى متعة الفُرجة و المشاهدة، وهذا الأمر ينطبق على على الرواية فيما يتعلّق بالتشويق والذهاب مع الصفحات عبر دفقات تحمل القارىء نحو الأمام، و لابدّ من مرور نقلات مدهشة خارج توقّعات الخصم والمتابع لتفتح أفقاً جديداً؛ كذلك الأمر فيما يتعلّق بشخصيّة ما، ليس على صعيدها الذي لم نكن بصددها، بل على صعيد علاقتها بالقدر الذي يحدث بمعزل عنها ليكون نفقاً جديداً أيضاً يثير دهشة القارئ، أو تحثّ القارئ على متابعة ماهو مثير، مع الحفاظ على ذاك الانسجام الذي يأتي من تحت الرقعة كمبدأ أساسيّ في لعبة الشطرنج، والبناء الروائيّ.

راهيم حسّاوي

الزورق

هذا هو الزورق..
وأترُكُهُ في عهدتك يا لله.
لا نوتيَّ .. ولا أغنية..
أنتَ، وزبدُ الغرقى..
وبكاءُ الأمهاتْ..
هذا هو الزورقُ، وكنتَ تسألني عنه مراراً..
صنعتُهُ من خشبِ الأرز المقدّس
وحفرتُ على الألواح نجمةَ الشمال..
لم أترُكْ شالاً لعاهرةٍ ..إلّا و حَمَّلتُه.. ولا اسماً لطاغيةْ..
وتماماً كما أمرتني وارتأيتَ..
عجنتُ الدفوفَ برائحةِ الصندل،
دهنتُهُ بالدموع،
وسددتُ الثقوبَ بأرياشِ الشياطين....

هذا هوالزورقُ الذي حلمَ أعتى الملوك بأن يركبوه،
وماتَ من أجله جيشٌ كاملٌ من الآلهةِ الذين حكموا الأرض قبلك..
كانوا بتماثيلِهِ يزّينون المعابدَ، وبسرّه كانت تبتدئُ الصلوات..
لم يحلفْ عاشقٌ إلّا به
ولِم تشتهِ شجرةٌ إلّا أن تؤولَ إليه
قطّع النجّارون أياديَهم وهم يحاولونه
والرهبانُ أحرقوا الكنائسَ وهم يستعدّون للرحيل..
كل الحروبُ بدأت من أجل مجده
وكلّ النساءِ حلمنَ أن يعاشرن بحّارته
والرجالُ بكوا على أقدارهم التي لم تومئ إليه ...
هذا هو الزورقُ الوحيدُ والرجاءُ الأخير
إنّـه يحملُ السوريّين الآن فاحفظه كما وعدتني ياالله ...!!

أنور عمران

الدراما السورية وتناولها للثورة السورية

ونحن على أبواب رمضان سنقوم بجولة سريعة على أهم المسلسلات التي انتجتها مؤسسات الدراما السورية محاولين استعراض كيف واجهت هذه الصناعة الثورة السورية، وكيف تعاملت معها، وكيف كان دور النظام ومؤسساته الإعلامية في تسويق الكثير من الأعمال للدفاع عنه وعن ممارساته. على أن نعود في نهاية شهر رمضان لنقدم قراءة شبيهة بما أنجزته الدراما السورية لرمضان هذا العام.

بدأت الدراما السورية بالعمل والإنتاج منذ ستينيات القرن الماضي، وقدمت مجموعة من الأعمال بالأبيض والأسود، ولكن هذه البدايات كانت خجولة ولم تستطع أن تقدّم بصمتها الواضحة وإن كانت قد حظيت بمشاهدة واسعة ومقبولة من قبل السوريين إلا أنها لم تستطع أن تطرح نفسها كدراما عربية متابعة من قبل الجمهور العربي... واستمر الوضع كذلك حتى منتصف التسعينيات حيث شهدت صناعة الدراما في سوريا نجاحاً لافتاً وصارت تنافس الدراما المصرية (الأقدم والأعرق والأغزر إنتاجاً في المنطقة العربية) وبات مشهوداً لها ملامستها للشأن العام واقترابها من القضايا الاجتماعية والسياسية الحساسة، وباتت متابعة ومشاهدة بين الجمهور العربي وخاصة بعد انتشار المحطات الفضائية.

كما هو الحال في كامل المجتمع السوري وفعالياته انقسمت الأعمال التي تتناول الحدث السوري بالنسبة للمشاهدين إلى أعمال موالية وأعمال معارضة وفقاً للموقف السياسي للنجوم المشاركين فيها ولكن المواقف أصابها الارتباك بعد بضعة حلقات وكما لم يكن وضع صور رئيس النظام والعلم السوري بنجمتين كافياً لإقناع المؤيدين بأن العمل موالياً، لم يكن الحديث عن الحراك السوري بوصفه ثورة كافياً لمنح أي مسلسل صفة معارض للنظام..

كما فعل مسلسل حلاوة روح الذي تحدث عن الوضع في سورية، إلا أن الهدف من المسلسل كان إيصال رسالة الى العالم الخارجي مفادها أن الثورة قد انتهت، وأصبحت المنظمات الإرهابية هي من يتحكم بالسوريين داخل المناطق المحررة.

ومثله مسلسل «سنعود بعد قليل» من إخراج الليث حجو الذي رصد الأزمة السوريّة الراهنة من زاوية إنسانيّة، عبر عائلة غادر كلّ أفرادها إلى لبنان بسبب الظروف التي تمرّ بها البلاد، وتملك المال والتعليم وكل وسائل العيش، أما المعاناة الحقيقية للأسر السورية المهجّرة فقد اكتفى بالإشارة إليها خجلاً عبر شخصية «مريم» التي لم يبق لها سوى أرصفة بيروت (بما للرصيف من معنى) لتحتضن جسدها الصغير.

عملت الآلة الإعلامية للنظام على إنتاج وتسويق مجموعة من الأعمال الدرامية لتكون مرآة لخطابه، محاولا من خلالها تسويق نظرياته المتواصلة عن «المؤامرة الكونية» و»العصابات المسلحة» و»التطرف الديني المرتبط بالإرهاب»، بعدما فشل في مبتغاه هذا من خلال الإعلام السياسي الرسمي.

وكان من أهمها عودة الجزء السابع من مسلسل باب الحارة الذي حاول صانعوه أن يستثمروا شعبية المسلسل لتوجيه رسائل مبطنة تؤيد وتبارك روايته في وجه الثورة المنتفضة منذ سنوات وتلمع صورته المهتزة.

ومثله فعلت العديد من الأعمال التي حاولت أن تروّج لمقولات النظام الإعلامية فجاءت أعمال من مثل «عناية مشددة» الذي كتبه يامن الحجلي وعلي وجيه، وأخرجه أحمد ابراهيم أحمد الذي زيّف التاريخ والواقع وساند نظام الأسد على حساب الشعب. من خلال شخصية المقدم في جيش النظام رافع بينت الولاء المطلق والاعمى للحاكم من خلال وصفه لمجموعة من الثوار المطلبين بالحرية بأنهم «عناصر إرهابية».

كما جاء مسلسل «بانتظار الياسمين» لينقل الانعكاسات الاجتماعية والإنسانية للحرب على السوريين. والذي قلمت ببطولته الممثلة سلاف فواخرجي، والذي حمل بين طياته نظرة منحازة ومؤيدة لنظام بشار الاسد، رغم ما ارتكبه من فظاعات في حق شعبه.

وجاء مسلسل «امرأة من رماد» من إخراج نجدة أنزور، وبطولة سوزان نجم الدين، صباح الجزائري، نجاح سفكوني، تيسير إدريس. ليعلن بشدة وانحيازه المطلق لرؤية النظام السوري لما يجري في سوريا، مما جعله يفقد كثيراً من قيمته الفنية. حيث قام بعرض نماذج مشوهة من المعارضين السوريين، بينما جعل المؤيدين لنظام الاسد أكثر انفتاحاً على التصالح والحوار. وحاول مخرج العمل قام بتسويق عبارات النظام والدعاية لما يتشدق به النظام الحاكم من كلمات واهية عن الحرية والعدالة.

أما عمل نجدت أنزور تحت سماء الوطن فوصف ما يجري في سوريا بالـ «حرب» وقدم الجيش السوري النظامي على أنه الأمل الوحيد للخلاص والمسلسل المكون من عشر ثلاثيات ويطرح في إحدى ثلاثياته موضوع تخوف الأقليات من القادم في إشارة واضحة إلى أنٍ النظام الحالي في سوريا كان وما زال (حامياً للأقليات).

ومسلسل «وطن حاف» من تأليف كميل نصراوي وهو عبارة عن ٣٠ حلقة كوميدية/ تراجيدية تتناول نتائج الأزمة التي تعيشها سوريا وانعكاساتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية على الطبقة المتوسطة في المجتمع السوري، فقدم الحراك الشعبي من وجهة نظر النظام وبأسلوب مبتذل ومسيء

ويأتي مسلسل «بقعة ضوء» الذي كان يعشقه ملايين السوريين والعرب من دراما تمس الشارع السوري وحتى العربي إلى دراما تمجد «الشبيحة» وتردد ما يقوله النظام السوري وتطعن في الثورة السورية. حيث أكثر جرأة ووقاحة في توجيه سيل هائل من التشويه والتعريض بالثوار، حيث عرض مجموعة من المسلحين يقومون بأعمال القتل والنهب والتفجير لمن يدفع لهم الأموال، وهم من نفس الحي وأقارب لكن لكل منهم ممولا وجهة تدفع له.

وبعد أن استعرضنا الدراما السورية وهي تنقل رؤية الماكينة الإعلامية الرسمية للنظام السوري سنحاول استعراض الأعمال الدرامية التي أعلنت بشكل أو بآخر انتماءها للشعب السوري وثورته.

ربما كانت الدراما الحقيقية التي تقوم فعلياً ويومياً على أرض سوريا أصعب من أن تجسّد في عمل فني، حيث تجاوزت قوى الطاغية كل ما عرفته البشرية من وسائل بطش وتنكيل وقتل وتهجير بحق شعب أعزل حاول أن يطلب الحرية.

تباينت مواقف الفنانين السوريين حيال الثورة، ففي الوقت الذي أيدها البعض ذهب الآخر إلى الوقوف مع نظام الأسد والانحياز له، فيما التزم ثالث الصمت.

وحاول الفريق الأول ممن أعلن انحيازه التام لثورة الشعب السوري أن يقدم مجموعة من الأعمال حاولت أن تحاكي هذا الحدث المحوري الفارق في حياة السوريين، ربما نجحوا وربما فشلوا ولكنهم حاولوا أن يقولوا شيئاً ما في وجه الآلة الإعلامية القوية والغنية لإعلام الطغاة.

حاول مسلسل "وجوه وأماكن" الذي أخرجه شيخ الدراما التلفزيونية السورية هيثم حقي وشارك فيه نخبة من الفنانين السوريين المعارضين توثيق أحداث ثورة شعب خرج للمطالبة بحقوقه. يتألف المسلسل من ثلاث قصص ويعرض بيئات مختلفة ترصد ما جرى في بداية الثورة. وهو من تأليف خالد خليفة وهيثم حقي وغسان زكريا

وصادف هذا العمل مشكلة ممكن أن نصنفها في باب ملهاة الواقع حيث اعتقلت أجهزة الأمن السورية الممثلة ولاء عزام عندما عادت إلى سوريا لتصوير مشاهد من مسلسل آخر لمدة يوم واحد بسبب مشاركتها بهذا العمل، وتم الإفراج عنها بعد منعها من السفر لإتمام تصوير بقية المشاهد.

قدّم مسلسل قلم حمرة نظرة بانورامية لأحداث السنوات الخمس الأخيرة وانعكاساتها على المجتمع السوري، ويركز على الطبقة الوسطى قبيل اندلاع الأزمة وفي أثنائها، وهو دراما اجتماعية سورية تتطرق إلى الأزمة التي تمرّ فيها سوريا، وأوضاع السوريين في الظروف الصعبة التي أصابت بلادهم بعد اندلاع الأزمة. المسلسل كتبته يم مشهدي وأخرجه لحاتم علي جسدت فيه سلافة معمار شخصية ورد كاتبة النصوص السينمائية التي تعيش في العاصمة السورية دمشق، وينتهي بها الأمر في إحدى المعتقلات السياسية.

ويناقش مسلسل غداً نلتقي مشاكل وهموم مجموعة من النازحين السوريين في لبنان من دموية أحداث ما بعد الأزمة السورية، وتدور أحداث المسلسل حول النماذج البشرية المتنوعة الموجودة في هذا المجتمع الصغير، فمنهم الزوج الذي تهرب زوجته منه إلى أمريكا ومنهم النازح الموالي، ومنهم المعارض ومنهم الأم المريضة التي تتابع الأحداث بدون أن تقوى على الحراك، وهكذا تتفاعل الأحداث مع مجتمع الهاربين المختلف عن بعضه. المسلسل سيناريو إياد أبو الشامات وإخراج رامي حنا.

أما مسلسل «منبر الموتى أو الجزء الثالث من الولادة من الخاصرة» الذي كان خطه الدرامي الأساسي حياة رجال الأمن في سوريا بكل عقدها النفسية والاجتماعية وبكل بشاعتها وقبحها، وكانت جرأة الطرح ومقاربته للحقيقة سبباً رئيسياً في متابعته، التي أثارت خلافات بين المؤيدين والمعارضين للنظام السياسي فقد هاجمه الموالون للنظام بشراسة لأنه برأيهم يسيء إلى رجال الأمن أما المعارضون فلم يكونوا واثقين من أن العمل قادر على الخروج من عباءة السلطة الحاكمة. المسلسل من إخراج سيف الدين سبيعي.

وحاول المسلسل الكوميدي رئيس ونساء الذي عرضته جريدة زمان الوصل على قناة (يوتيوب) للكاتب فؤاد حميرة، وبطولة مي سكاف، والذي يتحدث عن هيمنة النساء المقربات من بشار الأسد على السلطة وقدرتهن على تسيير أمور البلاد أن يقدم مشاهد كوميدية فاكهة تسخر من آلية إدارة الرئيس السوري للوضع في البلاد... ولكن عاب هذا المسلسل طرح الواقع السوري المعقد بتبسيط مبالغ فيه اقترب من التهريج مما لم يجعل منه علامة مهمة في الإنتاج الدرامي.

حاول بعض الشباب ممن انخرطوا في الثورة السورية من تقديم أعمال درامية جديدة، تم التحضير لها وتصويرها بإمكانيات متواضعة اعتماداً على مواهب شابة منها مسلسل منع في سورية في جزأيه الأول والثاني ، وأذيع الجزء الثاني عبر قناتي «أورينت» السورية و»حلب اليوم» السورية المسلسل من تأليف الكاتب السوري حافظ قرقوط وإخراج هوزان علي، وبطولة الشابين يامن نور وجهاد أبو الجود. وتأتي أهمية هذا المسلسل أنه صور في مدينة حلب التي تعرضت للدمار وما زالت مستهدفة ببراميل الموت العشوائي

ربما لم يستطع العاملون في المجال الفني الدرامي تقديم عمل يرقى إلى مستوى الثورة السورية العظيمة، وربما ليس من السهل أن تنجز أعمال خالدة لملحمة ما زالت قيد الحياة والتجدد كل يوم.

أيهم العبيد

عن "الحودبة" و "الفيس بوك" وأشياء أخرى

لا أدري من نحت مصطلح «الحودبة» في السجن.

للسجن أوجه أخرى غير تلك الشائعة والتي نتداولها، رغم أنّ كلّ ما هو متداول صحيح، العزلة، الحنين، سيف الرتابة، الموت البطيء، انعدام الحياة، النوسان بين اليأس وانعدام المعنى، وخفّة الوجود وثقله و..و...

لكن ما هو غير متداول، ولا يمكن شرحه، أو حتى تصويره كفيلم سينمائيّ أو كعرض مسرحيّ، هو ما لا يمكن معرفته إلّا لمن عاش تجربة السجن حقيقة، وليس مجازاً.

لا يمكنك مثلاً أن تشرح لمن لم يعش تجربة السجن معنى أن يتضاءل العالم وينكمش وينكمش، ثمّ ينكمش، ليغدو بضعة أمتار مربّعة فقط، مغلقة حتّى عن فسحة صغيرة من زرقة السماء.

لايمكن لأحد في العالم أن يتخيّل كيف يصبح صوت أنثويّ قادم من بعيد أو عبر راديو، أغنى وأكثر رحابة من فانتازيا الـ ٤٩٠٠ حوريّة التي يكسبها مؤمن أمضى عمره راكعا يتخيّل أجساد الحوريّات الشفّاف، وتفحّ نار شهوته فوق غنج أنوثتهنّ اللامتناهية.

ولا يمكنك أن تشرح لأحد، كيف يحدث أن تخرج مفردة ما من فضاء معناها، لتغدو غريبة وبلا معنى، وكما لو أنّها قادمة من لغة أخرى، أو أن تولد مفردة جديدة – فجأة - فتستحيل إلى فضاء واسع من المعاني والدلالات.

المهمّ، وبالعودة إلى مصطلح «الحودبة» الذي نحته «مستحبس» وتداوله «المستحبسون» كما لو أنّه اشتقاق معرفيّ بالغ الأهمّيّة، ربّما يقلب مفاهيم الثقافة واللغة.

«الحودبة» في لغة السجن تعني «الفوكسة» بلغة الوقت الحاضر، أي التركيز الشديد على أمر ما، لكن «الحودبة» تفترق عن «الفوكسة» في أنّ الأولى تعمي طويلاً عن غيرها، بينما الثانية تشغل مؤقتاً عن غيرها.

لم أعد أتذكّر من الذي اشتقّ المصطلح، لكنّني أتخيّله وهو يضرب رأسه حنقاً من محاوره الغبيّ، الذي لايفهم شيئاً ممّا يقوله، يجلس هذا المحاور الغبيّ (فاتحاً فمه ومدلّيا ....) يحدّق ببلاهة في وجه محدّثه، حتّى يلفظ المتحدّث الكلمة التي «حودب» عليها، فتلتمع عيناه، ويبني كلّ ماسمعه على هذه الكلمة.

أتذكّر «الحودبة» مرّات كثيرة في اليوم، أتذكّرها عندما أجلس بكلّ غباء في درس اللغة السويديّة، أنا الذي يحفظ عدّة كلمات من هذه اللغة، أركّز كلّ حواسّي لكي تعبر كلمة أفهمها، وعندما تنتهي مدرّستي القرغيزيّة من حديثها الطويل، تكون محصّلة «حودبتي» بضع كلمات، أبني عليها فكرة نصّ، قد لا تمتّ بصلة لكلّ ما تحدّثت به المدرّسة.

لكنّني أتذكّر «الحودبة» كثيراً عندما أقرأ تعليقات «الفيس بوك» التي تزخّ كمطر استوائيّ شديد الغزارة.

إليكم نماذج من الحودبة الفيسبوكيّة:

البوست: (في الطابق العلويّ لمبنى نقابة المهندسين توجد كافتيرا تقدّم أركيلة كتير طيبة).

تعليق: (هلق العلويّين صاروا بيعرفوا إذا الأركيلة طيبة ولا مو طيبة ... طول حياتهن همج ومتخلّفين).

البوست: (أردوغان يدير ظهره للدخول في الاتّحاد الأوربّيّ).

تعليق: (العثمانيّ أردوغان مو فاضي بدّو يتفرّغ لدعم الوهّابيّة بسوريا، أصلاً ابنه سرّاق وفاتح سلسلة مطاعم بتركيا).

تعليق: (هذه الصبيّة مدرّسة في روضة أطفال وقتلت في تفجيرات طرطوس).

تعليق: (الله لا يرحمها ... مارح ننسى أطفال سوريا اللي ماتوا بالكيماويّ والقصف والمجازر).

بوست: (تفجير إرهابي في بروكسل يودي بحياة العشرات).

تعليق : (ليتعلّموا يوقّفوا بوش القائد بشّار، والله لسا ماشافو شي، أصلاً روسيا أنتجت صاروخ جديد هو الأقوى بالعالم).

هل تذكرون يونس شلبي في مسرحيّة مدرسة المشاغبين ... عندما يقول سعيد صالح (مرسي ابن المعلّم زناتي اتهزم يا «مينز») وتدهش الكلمة يونس شلبي لكنّه ينساها ويطلب من سعيد صالح إعادة الشريط كلّه ليشير إليها؟؟

وعندما يعيدها صالح بعد هزليّة طويلة تنبسط أسارير الشلبي صائحاً: (أهيه ..أهيه ..هيّ دي).

نحن هكذا، تكرج أعيننا على ما نقرأ حتّى نجد الكلمة التي نريدها، لتنفرج أساريرنا صائحين: أهيه ..أهيه ..هي دي. ونطجّ اللايك، والويل كلّ الويل إن لم نجدها كما نريدها، عندها سننبش كلّ مفردات الشتم في لغتنا الجميلة.

الحودبة، لم تعد مصطلحاً سجنيًّا، لقد تعمّمت لتصبح حالة سوريّة بامتياز، لم لا فسورية من أوّلها إلى آخرها أصبحت سجناً، ليس فقط للسوريّين الذين يعيشون فيها، بل وحتّى للسوريّين خارجها.

بسّام يوسف

بركلات الترجيح .... ريال مدريد بطل دوري أبطال أوروبا لكرة القدم

توج ريال مدريد بلقب بطل دوري أبطال أوروبا لكرة القدم للمرة ١١ في تاريخه بعد فوزه على أتلتيكو في المباراة النهائية للبطولة بركلات الترجيح (٥-٣) على ملعب «جيوسيبي مياتزا» بميلانو. بعد أن انتهت المباراة بنتيجة التعادل هدف لهدف بعد التمديد لشوطين إضافيين.

سجل بداية ريال مدريد هدفه في الدقيقة ١٥ من الشوط الأول للمباراة عبر القائد والمدافع سيرخيو راموس إثر تمريرة داخل منطقة أتلتيكو من توني كروس.

وأدرك أتلتيكو مدريد التعادل في الدقيقة ٧٩ عبر المهاجم البلجيكي يانيك كاراسكو الذي حل بديلاً في الشوط الثاني.

وكان الفرنسي انطوان جريزمان قد أضاع ركلة جزاء لاتليتيكو في بداية الشوط الثاني عندما ارتدت الكرة من العارضة. وبعد التعادل الإيجابي بهدف لهدف تم تمديد المباراة لشوطين إضافيين، لكن النتيجة لم تتبدل فلجأ الحكم إلى ضربات الجزاء الترجيحية لحسم النتيجة.

وسجل كريستيانو رونالدو ركلة الترجيح الحاسمة بعد أن أضاع خوانفران ركلة لاتليتيكو ارتدت من القائم.

وبهذا الفوز يكون ريال مدريد قد فاز باللقب ١١ مرة في سنوات ١٩٥٦ و١٩٥٧ و١٩٥٨ و١٩٥٩ و١٩٦٠ و١٩٦٦ و١٩٩٨ و٢٠٠٠ و٢٠٠٢ و٢٠١٤ و٢٠١٦. ويكون زين الدين زيدان قد أحرز اللقب الأول له كمدرب، بعد أن خلف رفايل بينيتيز في تدريبات الفريق منذ خمسة أشهر.

ودوري أبطال أوروبا بطولة كرة قدم أوروبية سنوية ينظمها الاتحاد الأوروبي لكرة القدم منذ عام ١٩٥٥ لأفضل أندية كرة القدم في أوروبا، تعد هذه البطولة هي أهم بطولة في كرة القدم على مستوى الأندية في العالم، إذ تعتبر المباراة النهائية للبطولة أكثر الأحداث الرياضية السنوية مشاهدةً في جميع أنحاء العالم، فهي تجذب أكثر من ١٠٠ مليون مشاهد تلفزيوني.

كانت البطولة، قبل عام ١٩٩٣، تسمى رسميا كأس الأندية الأوروبية البطلة، وفي العادة يشار إليها باسم كأس أوروبا أو كأس أبطال أوروبا. وكانت البطولة في البداية بنظام خروج المغلوب وكان يلعب فيها بطل الدوري لكل دولة فقط إضافة إلى حامل اللقب الذي يشارك في النسخة التالية للدفاع عن لقبه. بدأت البطولة تتوسع في سنة ١٩٩٠، حيث تم دمج مرحلة المجموعات من ذهاب وإياب وزيادة عدد الفرق. وفي عام ١٩٩٢ تحولت إلى اسمها الجديد والحالي (دوري أبطال أوروبا) وتم زيادة عدد الفرق حتى أصبحت البطولة حاليا مكونة من ٣٢ ناديا. لتبدأ النسخة الجديدة لدوري أبطال أوروبا في موسم ١٩٩٢-٩٣.

يعود الفضل في ولادة مسابقة دوري أبطال أوروبا، إلى صحافيين فرنسيين كانوا يعملون في صحيفة ليكيب الرياضية الفرنسية، وعلى رأسهم غابريال هانو الذي اقترح إنشاء كأس أوروبا للأندية في عام ١٩٥٤ ثم كتب زميله جاك دو ريزويك مقالاً يقترح فيه مشروع كأس أوروبا للأندية، ولاقى هذا الاقتراح ردود فعل إيجابية في القارة العجوز، والاتحاد الدولي لكرة القدم لم يمانع إنشاء المسابقة بعد أن وافق على المشروع المقدم من الصحيفة.

فيما يلي قائمة الفائزين بدوري أبطال أوروبا لكرة القدم منذ عام ٢٠٠٠، في العام ٢٠٠٠أحرز اللقب ريال مدريد، ٢٠٠١ أحرزه بايرن ميونيخ، ٢٠٠٢ أحرزه ريال مدريد، ٢٠٠٣ أحرزه ميلانو، ٢٠٠٤ أحرزه بورتو، ٢٠٠٥ أحرزه ليفربول، ٢٠٠٦ أحرزه برشلونة، ٢٠٠٧ أحرزه ميلانو، ٢٠٠٨ أحرزه مانشستر يونايتد، ٢٠٠٩ أحرزه برشلونة، ٢٠١٠ أحرزه انترناسيونالي، ٢٠١١ أحرزه برشلونة، ٢٠١٢ أحرزه تشيلسي، ٢٠١٣ أحرزه بايرن ميونيخ، ٢٠١٤ أحرزه ريال مدريد، ٢٠١٥ أحرزه برشلونة، ٢٠١٦ أحرزه ريال مدريد.

فاز باللقب طوال عمر البطولة ٢٢ نادياً مختلفاً، ١٢ منهم فاز باللقب أكثر من مرة. يُعد ريال مدريد النادي الأكثر فوزاً باللقب حيث حقق ١١ لقباً يليه إيه سي ميلان الإيطالي وفاز باللقب ٧ مرات، فيما فاز

فاز باللقب ٢٢ ناديا مختلفا، ١٢ منهم فاز باللقب أكثر من مرة. يُعد ريال مدريد النادي الأكثر فوزاً باللقب حيث حقق ١١ لقباً، فيما حصل على لقب الوصيف ثلاث مرات، يليه إيه سي ميلان الإيطالي الذي حصل على اللقب ٧ مرات ونال لقب الوصيف ٤ مرات، وبعده يأتي نادي بايرن ميونيخ الذي نال اللقب ٥ مرات ومثلها كان وصيفاً، أما برشلونة فقد نال اللقب ٣ مرات فيما حل وصيفاً ٥ مرات.

إعداد سعد علاء الدين

برشلونة ....للمرة ٢٨ بطلاً لكأس ملك إسبانيا

حسم الفريق الكاتالوني برشلونة بطولة كاس ملك إسبانيا لكرة القدم بعد فوزه في المباراة النهائية على نادي اشبيلية بهدفين بلا مقابل، في المباراة التي جرت بينهما على استاد فيسنتي كالديرون.

جاء الفوز بعد مباراة صعبة ومثيرة استمرت حتى الأشواط الإضافية، بعدما انتهى الوقت الأصلي للمباراة بدون أهداف، وفي الشوط الإضافي الأول وفي الدقيقة السابعة منه استطاع مدافع برشلونة اللاعب جوري البا الهدف الأول، بينما سجل الثاني اللاعب نيمار في الدقيقة ١٢٠ والمباراة تودع دقيقتها الأخيرة.

وبهذا الفوز توج برشلونة بلقب كأس ملك إسبانيا، وجمعها مع بطولة الدوري الإسباني، وبحصوله على هذه الكأس يكون برشلونة قد حملها للمرة ٢٨ في تاريخ مشاركاته في بطولات كأس الملك.

يذكر أن بطولة الكأس، التي فاز بها ١٤ فريقا، شهدت تسميات مختلفة حيث كان يطلق عليها في الفترة من ١٩٠١ وحتى ١٩٣١ «كأس الملك»، بينما تغير اسمها لـ «كأس رئيس الجمهورية» في الفترة ما بين ١٩٣١ وحتى ١٩٣٨ و»كأس الجنرالية» بين أعوام ١٩٣٨ وحتى ١٩٧٦ قبل أن تعود لمسماها الحالي منذ موسم ١٩٧٦-١٩٧٧.

بدأت البطولة في عام ١٩٠٢ بعد اقتراح من كارلوس بادروس الذي ترأس نادي ريالً مدريد فيما بعد، اقترح تأسيس بطولة بمُناسبة الاحتفال بتتويج ألفونسو الثالث عشر، حيث لعبت خمسة أندية في البطولة الأولى باسم كأس دي لا كورونيسيون وهي نادي برشلونة، ونيو فوتبول دي مدريد وفيزكايا دي بلباو وريال مدريد ونادي إسبانيول، حيث انتصر نادي فيزكايا دي بلباو في النهائي على نادي برشلونة بنتيجة ٢-١.

وللبطولة نظام خاص حيث يشارك ٨٣ فريقاً في القرعة الأساسية. تتأهل ٧ فرق من الدرجة الثانية بالقرعة إلى الدور الثاني، في حين تشارك باقي الفرق في الدرجة الثانية والثالثة في الدور الأول – ذهاباً وإياباً- ، بحيث يتم خفض عدد الأندية في بطولة كأس ملك اسبانيا من ٨٣ إلى ٦٥ يتم التصفية من جديد في الدور الثاني والثالث ما بين فريق الدرجة الثانية والثالثة، بحيث يبقى في بطولة كأس ملك اسبانيا، ٣٢ فريقاً. تنضم فرق الدرجة الأولى إلى الدور الرابع، ويبدأ دور الـ ٣٢، ثم يكون دور الـ ١٦ فالـ ٨ إلى نصف النهائي، ثم المباراة النهائية. كل المباريات في كأس ملك اسبانيا، تكون مكونة من الذهاب والإياب، ثم تكون المباراة النهائية في ملعب يتم اختياره بالتنسيق بين الناديين المتنافسين والاتحاد الإسباني.

أكثر الأندية حصولاً على البطولة كان نادي برشلونة بعد حصوله عليها ٢٨ مرة، فيما حل في مركز الوصيف ١١مرة، يأتي بعده نادي أتلتيك بيلباو الذي حمل الكاس ٢٣ مرة فيما حل وصيفاً ١٣ مرة، أما ريال مدريد فقد حمل الكأس ١٩ مرة وحل وصيفاً في ٢٠ مرة، أما أتلتيكو مدريد فقد حصل عليها ١٠ مرات كبطل للكأس و٩ مرات كوصيف.

إعداد سعد علاء الدين

ذهبيّة الكاراتيه في منافسات أندية أوربّيّة للرياضيّ السوريّ نور شنن

استطاع بطلنا السوريّ الحرّ في رياضة الكاراتيه محمّد نور شنن، لاعب المنتخب الوطنيّ بالكاراتيه، أن يحقّق ٣ ميداليّات برّاقة في ١٠ أيّام ضمن بطولتين للأندية في السويد مع ناديه (kuna dojo) ، إذ انتزع شنن يوم السبت الماضي ميداليّة ذهبيّة بوزن فوق الـ ٨٤ كغ في منافسات بطولة (أوبن أوتو بوري) بمشاركة أندية عريقة من اليابان وبريطانيا والسويد والدنمارك والنروج، وسبق لمحمّد نور شنن أن حقّق ميداليّتين فضيّتين في بطولة، بوشيدو كاراتيه المفتوحة، للأندية التي أقيمت في السويد بمدينة هلسينبورغ قبل ٩ أيّام، فقد حقّق أوّل فضيّة في وزن ٨٤+، والفضيّة الثانية في الجماعيّ.

نور شنن، هو لاعب المنتخب الوطنيّ السوريّ الحرّ للكاراتيه، والذي يشرف عليه الاتّحاد السوريّ للكاراتيه، التابع للهيئة العامّة للرياضة والشباب في سورية، وقد حرمته بعض الإشكاليّات في أوراقه من السفر إلى لوكسمبورغ الشهر الماضي مع المنتخب للمشاركة في بطولة لوكسمبورغ الدوليّة بالكاراتيه، وقد استطاع فيها لاعبنا البطل علي البارودي تحقيق ميدالية برونزيّة لمنتخب سورية.

يبلغ البطل محمّد نور شنن من العمر ٣٤ عاماً، متزوّج وله ٣ بنات، حقّق سابقاً فضّيّة بطولة أثينا المفتوحة بالكاراتيه، بالإضافة إلى العديد من المشاركات في بطولات اليونان للأندية.

قال نور لـ «كلّنا سوريّون» بعد إعلان فوزه:

كانت البطولة قويّة جدًّا وهي بمستوى أعلى من البطولة السابقة (بوشيدو) وعدد اللاعبين المتنافسين تجاوز الـ ٦٠٠ لاعباً.

وأضاف: أنا سعيد جدًّا بما أستطيع تقديمه حاليًّا وخصوصاً عندما أصعد إلى منصّة التتويج وأرفع علم الثورة السوريّة. وعن تحضيراته ومشاريعه القادمة قال: أتمرّن حاليًّا بانتظار قرارات الاتّحاد السوريّ للكاراتيه، ومن المفترض أن ندخل معسكراً تحضيريًّا بعد شهر رمضان المبارك استعداداً للاستحقاقات القريبة القادمة.

السويد/ كلنا سوريون

نصائح رمضانية

الصيام يساعد على الحفاظ على الصحة العامة، ويقي من العديد من الأمراض، كالسمنة وارتفاع ضغط الدم ويخلص الجسم من الفضلات والشحوم والدهون الزائدة، هذا إن كان تناول الوجبات بطريقة صحية أما إن كانت الطريقة خاطئة ربما يؤذي ذلك الصحة ويؤدي إلى السمنة، لهذا سوف نقدم لكم مجموعة من النصائح الرمضانية للحفاظ على الصحة والتخفيف من الوزن الزائد لمن يعانون منه.

حافظوا على شرب كمية المياه التي يحتاجها الجسم أي حوالي ٨ أكواب وذلك بطريقة متقطعة.

تسحّروا، فالسحور يقوي الصائم وينشطه خلال النهار، ولكن تجنبوا الأغذية التي تحتوي على كمية كبيرة من التوابل لتجنب العطش.

ابدؤوا الفطور بالماء ثم بالشوربة الساخنة لتلين المعدة وتحضرها للوجبة الرئيسية بعد نهار طويل من الصوم، ولمن يرغب بتخفيض وزنه ينصح بتناول السلطة بعد الشوربة لتمنحه الإحساس بالشبع.

يمكن تناول التمر بدايةً فهو غني بالسعرات الحرارية يعطي الإحساس بالشبع ويساعد للحفاظ على الوزن الصحي في رمضان.

تناول كمية معتدلة من الطبق الرئيسي والحرص على أن تحتوي الوجبة النشويات كالأرز والبطاطا التي يمتصها الجسم ببطء وتعمل على تعديل نسبة السكر في الدم.

احرصوا على تناول البروتينات الموجودة في اللحوم والبيض والبقوليات ومنتجات الحليب فهي ضرورية للجسم وتخفف الرغبة بتناول الحلويات.

تجنب الأطعمة المقلية والمليئة بالدهون فهي تسبب عسر الهضم والحرقة. كما أنها مليئة بالسعرات الحرارية وتسبب زيادة الوزن.

من الضروري ممارسة التمارين الرياضية لحياة صحية، فهي تساعد على حرق السعرات الحرارية وتقوي الجسم، في شهر رمضان عليك تجنب ممارسة التمارين القاسية خلال النهار لأنها تسبب فقدان الماء أثناء الصوم، يمكنك المشي أو القيام بتمارين خفيفة أوالقيام بالأعمال المنزلية وصعود الأدراج خلال شهر رمضان، استريحوا قليلاً لهضم الطعام بعد الفطور ثم مارسوا تمارينكم المفضلة.

تجنبوا الكافيين أثناء السحور فهي تسبب فقدان الماء.

يمكن تناول وجبة خفيفة قبل النوم مكونة من الفواكه أو اللبن أو القليل منالمكسرات.

تناولوا كمية وفيرة من الألياف، حيث تعتبر معظم الخضار مصدراً جيداً للألياف مثل البقول الخضراء والبازيلاء والملفوف والكوسا والسبانخ، وتعتبر معظم أنواع الفاكهة مصدرا ممتازا للألياف.

قد يؤدي النمط الجديد للوجبات أثناء رمضان غلى حدوث إمساك، تناولوا كميات كافية من الخضار والفواكه والمياه لتجنب حدوثه.

سميرة النوري

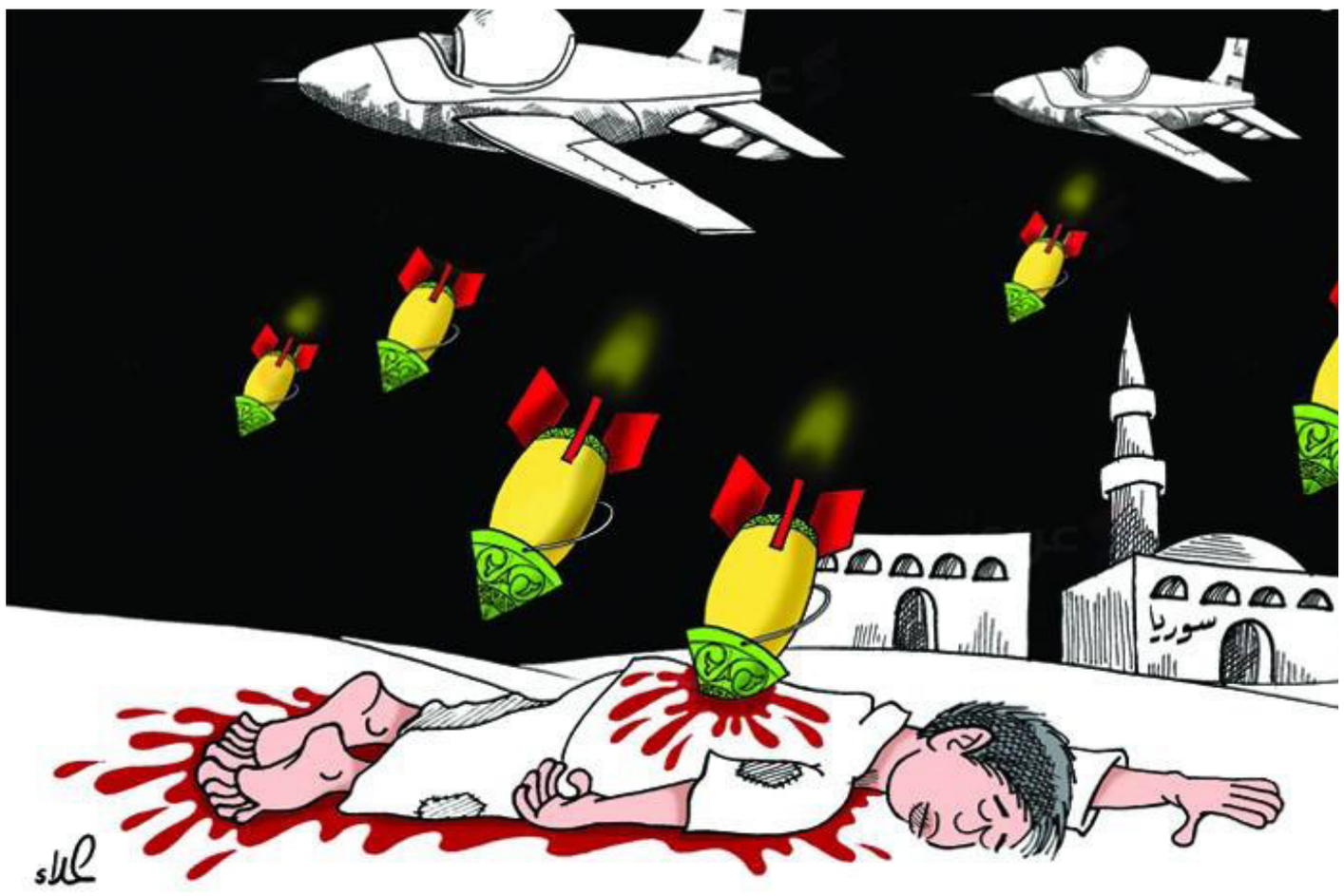

حملة

«من أجل منع قتل المدنيّين في سورية»

تمّ إطلاق حملة جديدة على موقع «حملات مجتمع آفاز Avaaz»، على شكل مذكّرة قانونيّة إلى هيئة الأمم المتّحدة، ووزراء خارجيّة أصدقاء سورية، ومنظّمات حقوق الإنسان، واستصدار قوانين لمنع الإبادة الجماعيّة وقتل المدنيّين؛ حول الإبادة الجماعيّة في حلب من قبل قوّات نظام بشّار الأسد وأعوانه والطيران الروسيّ.

توجّهت المذكّرة بالاسم إلى كلّ من الأمين العام لهيئة الأمم المتّحدة، المبعوث الدوليّ، أعضاء المنظّمات الدوليّة لحقوق الإنسان، وزراء الخارجيّة لأصدقاء الشعب السوريّ، وقالت:

وثّقت منظّمات حقوق الإنسان الدوليّة مئات المجازر التي تتمّ بحقّ الأبرياء والمدنيّين، والدفاع المدنيّ والمنشآت الصحّيّة والطبّيّة، وتُمكِن الإشارة لتقارير منظّمات «الهيومن رايتس واتش» و «الآمنستي إنترناسيونال» والشبكة السوريّة لحقوق الإنسان التي وثّقت جرائم الإبادة الجماعيّة وضدّ الإنسانيّة التي يتعرّض لها السوريّين بواسطة القصف الصاروخيّ وإلقاء البراميل المتفجّرة والأسلحة الكيماويّة.

وتابعت مذكّرة الحملة: لقد وثّقت مؤخّرا لجنة الانتهاكات تلك الإبادة الجماعيّة التي استخدمها نظام الأسد بقصف عشوائيّ على ريف حلب الشماليّ ممّا أدّى إلى سقوط أكثر من ٩٠ شهيداً وهدم المباني، وبالأخصّ هدم المشفى الوحيد وقتل عدد من المرضى والأطبّاء والطاقم الطبّيّ والدفاع المدنيّ، حيث ارتُكب مجزرة مروّعة تحت مرأى ومسمع من العالم.

وأوردت المذكّرة أنّ القصف طال الأحياء السكنيّة في مدينة حلب وريفها، وأنّه تمّ توثيق سقوط مئات الشهداء والجرحى في صفوف المدنيّين جُلّهم من النساء والأطفال.

وطالبت المذكّرة كحراك مدنيّ باسم قافلة التضامن من أجل سورية بالتعاون مع منظّمات المجتمع المدنيّ الدوليّ في العالم بقيادة الأمم المتّحدة الراعية للقانون الدوليّ وخاصّة مجلس حقوق الإنسان التعاون مع شعب سورية المجروح والمظلوم بما يلي:

١- دعوة مجلس الأمن لعقد لقاء مباشر للوقف المباشر للقصف الهمجيّ على الأبرياء والمدنيّين في كلّ مناطق سورية وبالأخصّ في حلب.

٢- إصدار قرار تحت الفصل السابع بتشكيل لجنة ردع نظام بشّار الأسد بالتوقّف عن قصف المدنيّين.

٣- تأسيس آليّة عمل دوليّة للحدّ من انتهاكات الأسد اليوميّة بحقّ المدنيّين والمباني وطواقم الدفاع المدنيّ والمشافي وطواقم الإسعاف ومراكز الخدمات العامّة باعتبارها محميّة بالقانون الدوليّ ومعاهدة جنيف.

وقد أطلقت الحملة للتوقيع في منتصف شهر أيّار ٢٠١٦، من قبل آفاز، وهي منظّمة حملات عالميّة قوامها ٤٤ مليون عضو، تعمل على إيصال آراء ووجهات نظر الشعوب إلى صناعة القرار العالمي. وتعرّف نفسها بأنّها تعني صوت أو لغة في عديد من اللغات؛ وأعضاء آفاز موجودون في جميع دول العالم، ويتوزّع فريقها على ١٨ دولة في ٦ قارات ويعمل بـ ١٧ لغة.

هيئة التحرير

بوح

أرثيك...

عائداً بكامل رجولتك، كمن يعود إلى الموت بكلّ عنفوان، إلى قدرك الأوّل والأزليّ، إلى بلد لم تعد تنجب إلّا الأمساخ، حيث تتوارى بعيداً عن الحياة، فلا أسمع من صوتك إلّا خيالاً، ولا من حديثك إلّا سرداً عابراً لعموميّات يوم، دون الخوض في التفاصيل، خوفاً من أن تقتل بتهمة خيانة... حرقاً بالحقد، ذبحاً بالتاريخ، أو حتّى رمياً بالقدر..

وأيّ قدر.. يا ابن الفرات، يا رجلاً جبّارا أبى الهروب من شبه وطن، عنيداً على الموت، عنيداً على التوسّلات، أن استجب!... لست أنت الخائن، ولن تكون المخلّص، أتعبت النساء على عتبات الانتظار، وما جفت دموعهنّ أملاً.. أن تعال..! يا شيخاً عصيًّا على البكاء ابكِ، ومن قال إنّ البكاء انتقاص من رجولة؟ أطلق لرجولتك العنان واجهش في البكاء كما لو كنت طفلاً، كما لو كنت طفلي، واسمح لي ولو لمرّة أن أقول لك...آن للنسر أن يرتاح...

وكيف لي أن أرتاح!؟... وطيفك منذ وداعنا الأخير يؤلمني كما الخيانة، أشعث اللحية امتثالاً للأوامر، مسربل الثياب هزيلاً ضعيفاً مكسور الحبّ والخاطر... تعذّبني أيّها الديكتاتوريّ، يا من كنت تسيّس البيت كملكٍ يطلق الأوامر ولاينفّذها، أن أطلق لحرّيّتك العنان وطر، حرّر روحك من قيد الوطن، ورائحة الجدران... وفكّ سلاسلاً من جحيمٍ شوّه كلّ شيء، حتى مخافة الله.

ربّاه...!! أدعوك مع كلّ طائرة أن أخطئه أيضاً هذه المرّة، وأعطه قليلاً من حياة، أتوسّل إليك إن خلقته جبّارا.. أمته كذلك، كما يشتهي، كما عرفته مذ كنتُ طفلة، أنيقاً بشاربين من فرات ودجلة، كامل الأجزاء موصول الشرايين والأوردة، كما كان يفعل، ربّاه ..!! أتوسّل إليك مع كلّ صفير موت، ألا أبحث عنه بين شظايا ذكريات، وأشباه الأحياء... كما نحن اليوم.

...أشباه أحياء دونك، نبكيك سرًّا كما تَبكينا، أشباه أموات عنك، نُقتل بخبرك ألف مرّة كما تفعل.... بهيبتك وجبروتك الأنانيّ تقسم... أن لا أغادر إلّا ميِّتا، جثماناً طاهراً مسجّى على نعش من تحدٍ مهيب، في جنازة صامتة تماماً كما الرقّة، مذبوحاً بألف فضيحة وجناية... أن لم أسلّم نسائي وبيتي ومالي وعرضي لطاغية الشام، أرضاً وجوًّا...

مسافراً كسنونو بين السماء والأرض هي يوميّات حياتك، فكلّ صباح هناك، هو مشروع مفخّخة، في رحلة البحث عن لقمة كرامة، تئنّ موجوعاً من أسعار الموت، فالموت رخيص والحياة غالية...غالي يابنتي، صحن السلطة الذي أحب.. استبدليه بثريد حلم..!

أنا التي ما انفككت أتعذّب منك وفيك بالحلم واليقظة، أحقًّا ستأتي؟ أحقًّا ستحمل حقيبتك الأخيرة وتتّجه صوبنا؟ أحقًّا قلت إلى لقاء قريب أم أنّه الحلم العاشر بعد الألف.. يا والدي!.. استجب ولو مرّة، وسيغفر لك التاريخ هذا... ولن يلومك لائم، فالجميع نائم، والقلّة الباقية منشغلة عنك بتوزيع البلاد طولاً وعرضاً... سرًّا وعلانية..

قاتماً... جاء سرّك بعد أسبوع عقوبة، حزيناً مذبوحاً...مجهشاً بالموت.. خذلنا كلّ العرب والعالم، نجوع في بلد أطعم أمّة، نعطش ونحن أبناء الماء، محكومون بعصبة من مجرمين، قطّاعي طرق أفّاقين، يلوكونكم بأقذر المسبّات ولا نستطيع إلّا الاحتساب لله... محكومون بالموت نحن... عله يأتي سريعاً...علّه يا ابنتي يحفظ شيخوختي من عصارة الإهانة، وشراهة الذلّ...

...وتأخذني شراهة الأفكار، وأتخيّلك بارداً وحيداً حتّى في غيبوبتك الأخيرة، عاجزاً عن الوصول إلى كبسولة راحة، متألّمًا حدّ الموت، حالماً بنعشٍ وخمسة أطفال أشقياء زرعتهم في طول البلاد وعرضها، يبكونك كلٌ في منفاه...

وفي منفاك الأخير... تراودك أحلام الصبا وهواجس الحبّ، فتضحك لها كفتىً عشرينيّ، تلك الصبية القادمة من قلب حلب...جميلة كوجه القمر، كسلاف معتّق، وتبوح لها بجبلٍ من الحبّ أثقل سنيّك الطويلة، لتتعرّى من شرقيّتك للمرّة الأولى والأخيرة، وتعترف أنّك عاشق..

وأيّ عاشق يا الله.. بلا قيود بلا جوازٍ بلا هويّة، بصدريّة طبيب وألف جراحة عصيّة، شاقاً وريد الخوف عرض البطن، باتراً ورم التردّد عرض الصدر، مخدِّرا ألم الفراق، خائطاً جرح الوحدة العربيّة ونزيف الموت والحرّيّة...

إلّا نزيفك يا كلّ الرجال.. لا متبرّع لحالتك ولا من زمرةٍ تشابه كبريائك، أقبل بابنتك كخلايا جذعيّة لروحك.. علّها تنبت فيك من جديد، فتفنى فيك وتُدفن معها.. يا معطياً عامًّا أتوسّلك للمرّة الأخيرة، أيعقل أن تموت محاطاً بعزّة نفسك... مورثنا إيّاها علّة...! ترجّل عن جوادك واهبط من برجك العاجيّ.. انكث قسم أبقراط ولو لمرّة... استأصل ضميرك المهنيّ ولو لساعة...ولو لثانية...أو أجزاء من الثانية... فهي كافية كما كنت تقول... لإنقاذ مريض بك حدّ الهذيان، لا تستسلم للموت المكنّى بمدينة منسيّة اسمها الرقّة... أقبِل على الحياة كما كنت تبعثها على شكل روشيتات... وأصرف عمرك المتبقّي معنا...أن تعال... أن تعـــــال!

ميس باشا

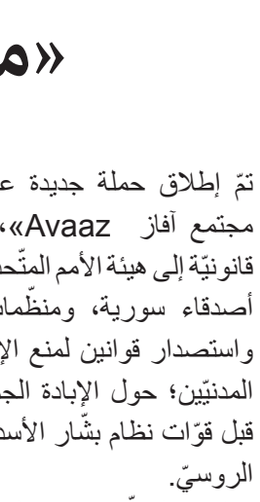

الذاكرة وإعادة إنتاجها فنّياً ومعرفيّاً

صدر في ١٨نيسان ٢٠١٦، عن دار «كتابوك» للنشر الإلكترونيّ رواية «المطبخ» للمسرحيّ والروائيّ السوريّ غسّان الجباعي. تسأل الرواية: هل يمكن أن تكون الذاكرة منصفة؟ وما هي الفائدة من ذكرها وتكرارها، إن لم ترتقِ إلى مستوى المعاناة الإنسانيّة النابعة من التجربة الشخصيّة، والهموم الحقيقيّة؟

تجمّع سوريّ فلسطينيّ

سوريّون وفلسطينيّون يعلنون في مدينة غازي عنتاب، عن تأسيس التجمّع الفلسطينيّ السوريّ الحرّ (مصير)، لـ»تجذير ثقافة التحرّر والتغيير والبناء، والمشاركة السياسيّة مع قوى الثورة والمعارضة السوريّة ومؤسّساتها في الداخل والخارج من أجل تحقيق تطلّعات الشعب السوريّ في الحرّيّة، وبناء نظام سياسيّ ديمقراطيّ». وضمّ التجمّع معارضين سياسيّين وكتّابا وإعلاميّين.

زيكا في أفريقيا لأوّل مرّة

قالت منظّمة الصحّة العالميّة إنّ عدوى زيكا الفيروسيّة ظهرت في جزر الرأس الأخضر، وهي نفس السلالة المرتبطة بحدوث تشوّهات للمواليد في البرازيل.
وقالت ماتشيديسو مويتي المديرة الإقليميّة للمنظّمة في أفريقيا «النتائج مقلقة لأنّها دليل جديد على أنّ العدوى تنتشر إلى ما أبعد من أمريكا الجنوبيّة وتقف على أعتاب أفريقيا.»

مزايا «ويندوز ١٠» الجديدة.. هل ستحلّ مشاكل النسخة السابقة؟

«ويندوز» في أحدث إصدار له، سيكون الاعتياد على التحديثات وإيجاد أماكن البرامج الجديدة مزعجاً في البداية.
لكنّ «ويندوز١٠» أعاد خاصّية قائمة «ابدأ»، التي أزالتها الشركة في النسخة السابقة، وأتاح التبديل ما بين أسلوبيّ العرض على الشاشة.
والآن يمكن الاطّلاع والعمل على أكثر من ٤ تطبيقات في الوقت نفسه.

رقائق الطاقة الشمسيّة الشفّافة - ثورة في كلّ بيت

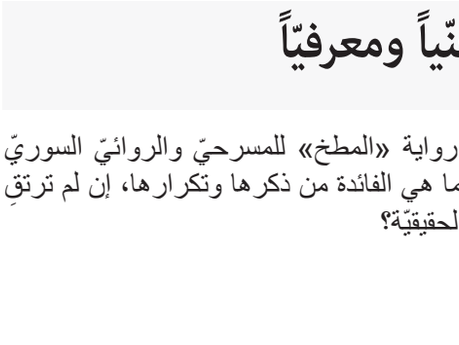

بات بإمكان الجميع استخدام الرقائق الشفّافة للطاقة الشمسيّة كزجاج لنوافذ مبانيهم ومنازلهم، أو لهواتفهم المحمولة. زجاج ولكنّه يحفظ طاقة الشمس ويحوّلها. شركة آبيبكتوس آيرنجي تقترب من عرض هذا النوع من الرقائق في الأسواق، التي بوسعها أن تحصد الجزء الذي لا نراه من مكوّنات الطيف الشمسيّ المنتجة للطاقة.

رئيس التحرير: **بسام يوسف**
مدير التحرير: **بشّار فستق**
المحرر التنفيذي: **حسين برو**
هيئة التحرير: **غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة**
العلاقات العامة: **نور العبدالله**
الاخراج الفني: **رامي نونو**
الموقع الإلكتروني: **محمد الشبلي**
عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع
SNP

الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة